

مظاهر التعريب في جامعة الكويت: آراء عينة من أعضاء الهيئة التدريسية

ملخص

تواجه اللغة العربية في جامعة الكويت منظومة معقدة من التحديات المصيرية، أبرزها تعاظم اللغة الإنكليزية وهيمنتها في مختلف الأقسام والتخصصات الجامعية. ويتضافر تحدي اللغة الإنكليزية مع تحدي اللهجة العامية التي تنافس اللغة العربية الفصحى وتحاصرها في عقر دارها من حيث الحضور والأهمية. ومن هنا فإن الدراسة الحالية تهدف إلى الكشف عن واقع اللغة العربية ومدى حضورها في الحياة الأكاديمية في جامعة الكويت في مستويات التدريس والبحث العلمي والتواصل الأكاديمي.

وقد أجريت هذه الدراسة على عينة من أعضاء الهيئة التدريسية في كليات الآداب والتربية والشريعة بجامعة الكويت بلغت 104 من أعضاء الهيئة التدريسية وبلغت نسبة السحب 31% من مجموع أعضاء الهيئة التدريسية العاملين في الكليات الثلاث. واعتمدت الاستبانة منهج الأسئلة المفتوحة لوصف واقع اللغة العربية والتحديات التي تواجهها عملية التعريب الجامعي في مختلف المستويات العلمية والأكاديمية. ومن ثم تحديد العوامل الثقافية والاجتماعية والعلمية التي أدت وتؤدي إلى تراجع اللغة العربية وانحسارها. وتقدم الدراسة إجابات عن الأسئلة التالية:

- اين هي اللغة العربية وما الموقع العلمي الذي تأخذه في الحياة الأكاديمية بجامعة الكويت؟
 - هل تعاني اللغة العربية الفصحى من هيمنة اللغة الإنكليزية وانتشارها في جامعة الكويت؟
 - هل تعاني اللغة العربية الفصحى من هيمنة اللغة العامية (اللهجة المحلية) وانتشارها في الجامعة؟
 - ما العوامل التربوية التي أدت وتؤدي إلى تراجع اللغة العربية وانحسارها في الجامعة؟
 - هل تعاني اللغة العربية الفصحى من انتشار الاتجاهات السلبية نحوها من قبل المدرسين والطلاب؟
 - هل تشهد جامعة الكويت حركة تعريب حقيقية في مجالات التدريس والبحث العلمي والتواصل الأكاديمي؟
- وخرجت الدراسة بعد الإجابة عن أسئلتها بعدد من التوصيات والمقترحات التي يمكن أن يعتمد عليها في تطوير اللغة العربية وتمكينها في جامعة الكويت.

أ.د. علي أسعد وطفة
جامعة الكويت

Abstract

The Arabic language at Kuwait University is facing a complex system of crucial challenges; one of which is the notably increasing use of English language and its dominance in the various Departments and majors at the University.

Moreover, the English as a foreign language synergizes with another challenge which is the use of colloquial language that compete with the classical Arabic language and besieged it on its own turf in terms of presence and importance. Hence, the present study aims at revealing the actuality of the Arabic language and the extent of its presence in the academic life at Kuwait University at all levels including: teaching, academic research and the communication system at the university.

This study was conducted on a sample of academic staff amounted to 104 members at the University from the faculties of Arts and Education and Law representing the 31 percent of the total academic staff at the three faculties.

The questionnaire adopted open-ended questions giving the respondents the chance to describe the actuality of the Arabic language and the challenges facing the arabization process at all academic and scientific levels, as well as determining the cultural and social factors that led to the decline and deteriorating of the use Arabic language at the University.

The study provides answers to the following questions:

- What is the scientific role that the Arabic language plays in academic life?

تأخذ أوضاع اللغة العربية المعاصرة صورة إشكالية حضارية مترامية الأبعاد، ضاربة الجذور في مختلف التكوينات الوجودية للحضارة العربية. وفي هذه الصورة الإشكالية تتجلى اللغة العربية بوصفها أرومة الإشكاليات التي تتعلق بالهوية والنهضة والتنمية والحضارة والوجود الإنساني.

فاللغة ليست عرضاً من أعراض الوجود الإنساني، بل هي الوجود الإنساني في خالص جوهره، وأرقى مراتبه، وأسمى معانيه، وأبهى محاسنه، إنها الوطن الروحي للإنسان، وغاية تألقه الوجداني، وأرقى تشكيلاته الجمالية، إنها التعبير الأعظم عن روح الأمة ووجدانها وتاريخها، إذ تتجلى في صورة الوعي الروحي والجمالي للأمة، وتشكل البوتقة الرمزية لنماء العلوم والفنون في أية حضارة نشأت أو نهضة حضارية ستكون.

وقد تأصل في الوعي الإنساني أن الحضارة لا تكون من غير لغة تعبر عن روح الأمة ووجدانها، وقد تبين في حكمة الحكماء وفاهمة العقلاء بأن الهوية ترتبط باللغة وتغتذي من نسغ عطائها؛ لأن اللغة هي التي تحكم سلوكنا ونمط تفكيرنا ووجداننا الإنساني برمته. فلا تكون حضارة من غير لغة متطورة في تكوينها وأدائها، ولا يمكن للغة أن تسمو إلا تعبيراً عن تألق حضاري لأمة تنهض وتنطلق في عالم الحضارات الإنسانية. وانطلاقاً من هذه الحقيقة يأتي الاهتمام باللغة العربية وشؤونها

وهمومها بوصفها قضية حضارية أساسية ضاربة في الوجود الإنساني العربي.

فقضية اللغة هي قضية هوية ووجود وحضارة بكل ما تحمله هذه الكلمات من شحنات المعاني وفيض الدلالات، ومن هنا أيضا يأتي الاهتمام باللغة العربية وقضاياها اهتماماً بالوجود العربي وقضاياها المصيرية.

والأمة العربية- إذ جاز استخدام مفهوم الأمة- تعيش حالة انكسار حضاري طال عليها الزمن وانحدر، وفي ظل هذا الانكسار المزمّن من الطبيعي أن تعاني اللغة العربية من أزمة حضارية خانقة فهي اليوم، ومنذ الأمس أيضا، تشهد تراجعاً كبيراً وانحساراً خطيراً في مختلف المستويات الوجودية للثقافة واللغة. وإزاء هذه الحالة المأساوية لانكسار اللغة والحضارة يدق بعض المفكرين العرب ناقوس الخطر بأعلى الأجراس قوة وأكثرها حدّة. فاللغة العربية تذوي وتندثر في ظل انكسار حضاري تمكن من روح العروبة وجوهر الحضارة العربية التي ما زالت تفقد مكانتها وحضورها عبر دورات في زمن الانحدار والسقوط والانحطاط.

ومهما يكن أمر هذه الوضعية الحضارية فأزمة اللغة العربية وتحدياتها المصيرية تشكل تعبيراً مكثفاً عن حالة الانكسار الحضاري، ولا غرو في ذلك لأن ضعف اللغة القومية وانحسارها تعبير مكثف عن تراجع حضاري، ومن ثم فإن هذا الانحسار وذاك التراجع يعني انحساراً في قوة الأمة وتراجعاً في مكانتها وقدرتها على الحضور في عالم الحضارة والنهضة للأمم الحيّة. فاللغة الميتة تعني حضارة ميتة. وإذا أخذنا مختلف المؤشرات على واقع اللغة العربية اليوم نستطيع القول بأن اللغة العربية التي تعيش اليوم في حالة خدر شمولي وتصدع وجودي، وإنها والحال هذه تحتاج إلى حالة إنعاش حضاري كبرى يمكنها أن تتطلق بها من جديد في مسار التكوين الحضاري للأمة العربية.

وانطلاقاً من الإحساس بالكارثة الحضارية لانحسار اللغة العربية وانكسارها، شغل المفكرون العرب بقضايا اللغة وهمومها وشجونها، فعقدت لها الندوات وانطلقت من أجلها المؤتمرات وتكاثفت لغاية النهوض بها جهود المنظمات والجمعيات والمؤسسات على مدى القرن الماضي، أي: منذ بداية القرن العشرين حتى اليوم. ومع أهمية الجهود الكبرى التي بذلت لإحياء اللغة العربية وتمكينها وتأصيلها كلغة قومية نهضوية فإن ذلك كله لم يمنع من تكاثف الانحدار وتعاضم السقوط وتتابع الانحسار الذي تشهده هذه اللغة العربية بيانا وحضوراً وإبداعاً.

وهذا يدل دلالة واضحة على أن الانحدار الحضاري يؤدي دائماً إلى تراجع في لغة الحضارة نفسها، وهذا هو حال اللغة العربية التي لا تجد في الأرض ملاذاً حضارياً يأخذها إلى برّ الأمن والأمان على دروب الحياة الإنسانية المعاصرة بما يعتمل فيها من مظاهر التقدم والتحديث والانطلاق الحضاري.

فاللهجات العامية وتتوالد وتعيش على أنقاض العربية الفصيحة، وها هي اللغات الأجنبية المحمولة على مراكب العولمة والثورات التقنية تكتسح العربية وتدمر حصونها وتنكل بعروبة أبنائها وهويتهم، والأدهى من ذلك كله أن أهل العربية وأبناءها يمعنون في من يمعن فتكا بلغتهم القومية وتدميرا لمقومات وجودها وإجهازا على ما بقي من أشلائها، وحالهم في ذلك حال من يهدمون بيوتهم بأيديهم فاعتبروا يا أولي الألباب.

فالأنظمة التربوية والتعليمية في العالم العربي تشهد انحسارا كبيرا ومتعاطما للغة العربية الفصحى في مختلف المستويات العلمية والفكرية والثقافية كما نشهد تراجعها المبين في مختلف المؤسسات والقطاعات الوجودية للحياة الاجتماعية وهي بذلك تذوي وتراجع وتنقرض وتنحسر، وتترك مكانها للغات الأجنبية واللهجات العامية.

وفي هذا الإطار تشكل مسألة تعريب التعليم العام والجامعي قضية القضايا ومعضلة المعضلات وإشكالية الإشكاليات، فالتعريب ما زال يطرح نفسه بقوة على الساحة السياسية منذ اللحظات الأولى لتشكل المؤسسات العلمية والأكاديمية في العالم العربي. وما زالت هذه القضية تطرح ثقلها الكبير في مختلف المحافل العلمية والسياسية في العالم العربي في مختلف أصقاعه منذ مرحلة الاستقلال حتى اليوم.

ومن يتأمل في الحركة العلمية والسياسية النشطة المنادية بتعريب التعليم ومؤسساته سيجد ركاما هائلا من الفعاليات التي تختمر في عدد كبير المؤسسات والمجلات والدوريات والمؤتمرات والندوات العلمية واللقاءات السياسية التي تتناول قضية التعريب وملابساته في حركة مستمرة دائبة متوالدة متزايدة من النشاط الذي لا ينقطع من أجل تعريب التعليم العام والجامعي.

والمفارقة الكبرى أن هذا النشاط الهائل لمحافل التعريب وفعالياته يتناقض مع الواقع الفعلي لعملية التعريب ذاتها، فالتعريب يأخذ خطأ معاكسا مناقضا للنشاطات العلمية والفكرية التي تنادي به هذه المحافل. فالتعليم العالي العربي يمعن في غربته واغترابه، واللغة العربية تجر ذيلها في هجره لا تنقطع، والتعليم يغرق في مستنقع التغريب وينسج على إيقاعات اللغتين الفرنسية والإنكليزية التي بدأت تتحول لغات رسمية معتمدة للتعليم في الجامعات والمؤسسات العلمية العربية من المحيط إلى الخليج.

والغريب أيضا في الأمر أيضا، أن التعريب يتحول إلى ثورة ملتهبة من الشعارات التي نجدها في كل أصقاع الحياة الفكرية والسياسية، وهي شعارات اعتاد المؤتمرون العرب في المستويات السياسية والعلمية أن يطلقوها ويغذوها بالطاقة الرمزية المقدسة للكلمات تأكيدا على أهمية العروبة والهوية والعربية والإسلام. ولكن هذه الشعارات تتبخر في شمس الصحارى العربية الدافئة دون أن تسقط قطراتها الندية على نبات الأرض وخمائره العطشى.

ويمكن القول في هذا السياق أن الخطب الرنانة والشعارات النارية لا تجدي نفعا في مواجهة إشكالية التعريب، ومن هذا المنطلق يمكن القول بأن المقولات والخطب

الجارية في قضايا التعريب لن تكون مجدية أبدا ما لم تستند إلى البحث العلمي الرصين الذي يكرس لدراسة العلاقة قضايا التعريب بلغة علمية ميدانية تأخذ بعين الاعتبار العلاقة الواقعية القائمة بين المتعلمين واللغة الفصحى لتستكشف اتجاهات الطلاب والمدرسين نحوها وطبيعة استخدامهم لها، وبناء هذه الدراسات والأبحاث الجادة يمكن اتخاذ القرارات السليمة في مجال التعريب والتأصيل اللغوي للعربية الفصحى.

فالمؤتمرات والندوات وحلقات البحث والتفكير ما زالت تعقد، والخطب ما زالت تدوي، والكلمات ما فتئت تدبج، والآمال ما برمت ترتسم، والطموحات ما زالت تتشكل، ولكن الشيء الوحيد الغائب خارج هذا التداول الطقوسي لمحافل التعريب هو التطبيق الفعلي لهذه الممارسات الطقوسية الرمزية الاحتفائية التي تختزل التعريب إلى مجرد كلمات ترتسم، وطموحات تطحن الذاكرة في معترك أحلامها الوردية المفعمة بأريج المواطنة والهوية والتعريب.

لن نعدد المؤتمرات التي ينسخ بعضها بعضا، ولن نخوض في التوصيات التي تتوالد في تقاطر الإيقاع الواحد، بل نقول: إن هذه المحافل التعريبية لا يمكن حصرها لكثرتها، ولا يمكن ضبط إيقاعها لشدة تنوعها، إذ هي في تزايد مستمر، فالمؤتمرات والندوات تتعاقب في دورة زمنية لا تنتهي فيها تكتكة الدقائق وتعاقب الساعات. والأسئلة الذي يمكن أن توجه إلى عاقد هذه المؤتمرات وراسمي هذه الاستراتيجيات والناشطين في هذه المحافل كثيرة مثيرة، منها: ما مصير هذه المؤتمرات التي عقدت والندوات التي أبرمت منذ عهد الاستقلال حتى اليوم؟ ولماذا تعقد هذه المؤتمرات إذا كانت نتائجها لا تفضي إلى نتيجة واقعية ولا تؤثر في واقع الحال؟ والسؤال الكبير هو: أين هي مئات التوصيات التي طرحت، وآلاف المقترحات التي دبجت وعشرات القرارات التي اتخذت في مجال التعريب؟ وأخيرا وليس آخرا، أين هو التعريب بعد هذه الفعاليات السياسية والعلمية والأكاديمية التي انطلقت منذ قرن من الزمان تقريبا؟ أين هو التعريب وإلى أين وصل مداه، وما الذي تحقق منه في المؤسسات العلمية والجامعات والأكاديميات في العالم العربي؟

والإجابة عن هذه الأسئلة في منتهى البساطة للناظر في واقع العربية والتعريب وهو قول واحد: لا يوجد هناك تعريب حقيقي في الجامعات، فالجامعات العربية ماضية في رحلة التغرب والاغتراب عن أهلها ولغتها، كما هي ماضية في تغريب العلم والمعرفة فاقدة الصلة بمجتمعاتها وأروماتها الاجتماعية والإنسانية.

أما هذه المؤتمرات التي تتكاثر وتتعاقد دون توقف فقد أصبحت مهنة ووظيفة هؤلاء الذين يتباكون على التعريب وينادون به في قاعة المؤتمرات ثم ينسون ما طرحوه وما ناقشوه على أعتاب الحافلات الطائرات المسافرة من مكان إلى مكان ومن زمان إلى آخر في معمورة العرب والمسلمين.

والسؤال الذي يطرح نفسه في هذا السياق يصبح السؤال مشروعاً عن المفارقة الكبيرة بين قرارات القمم العربية الداعية إلى التعريب وتمكين العربية وبين الممارسة الواقعية للجامعات التي تستمر في التعليم باللغات الأجنبية وتتوسع، "وهذا الداء لم يعد متفشياً في التعليم الجامعي، كما يقول أحد الكتاب بل أصبح منتشرًا أيضاً في التعليم العام" (الشراح، 2010). وفي هذا الصدد يقول الشراح "الباحث في هذه الظاهرة يستغرب من التناقض الحاصل بين قرارات القمم العربية وواقع الحال، فبينما يطالب رؤساء الدول بالاهتمام بالعربية وتنميتها واستخدامها في شتى مناحي الحياة - ومنها التعليم وفي كل المراحل التعليمية- يختلف الوضع في أرض الواقع، حيث نجد إهمال اللغة العربية وعدم الاهتمام بها، وزيادة الاهتمام بالتدريس باللغات الأجنبية، وإحلال المناهج غير العربية في مؤسسات التعليم العربية، والضغط نحو الاتجاه لنشر التعليم بغير العربية في المدارس!" (الشراح، 2010).

ولا يكاد التعليم الجامعي والعالي في الكويت يختلف عن حاله في أطراف العالم العربي ومراميه، حيث تتوغل الجامعات العربية في أنفاق غربتها، وتتآكل في مستنقعات اغترابها، لتتحول إلى منصة فاعلة في عملية تغريب العربية والعلم والفكر والثقافة. والواقع ينبئ بأن الجامعات العربية تغرق في مستنقع التغريب وفي لجج الاغتراب وتتحول إلى قوة مضادة لكل محاولات التوطين الحقيقي للمعرفة والعلم بلغة أهلها ومنطق رؤيتهم للوجود.

فالعربية بفصاحتها وعمق دلالتها وسمو معانيها تعاني من الهزيمة، وتفقد أهميتها على إيقاعات عولمة فظة متسارعة في خطاها وحداثة تكنولوجية مرعبة خاطفة في مضها، وتترك مكانها للهجات العامية وللغة الإنكليزية التي تجول زهوا بانتصارها في رحاب الجامعات كما هو الحال في رحاب المؤسسات التعليمية في التعليم العام والخاص، وهذا يشكل في النهاية صورة من القطيعة بين التعليم الجامعي واللغة العربية الفصيحة في مختلف المدارات وتنوع المسارات. وليس غريباً، ربما، ما تعانيه اللغة العربية من تراجع وتقهر وانحسار، فهو زمن العولمة الذي يسحق الهويات، فيبدأ بتدمير حصونها اللغوية، لأن اللغة هي التي تشكل روح الهوية ونسغ وجودها.

إشكالية الدراسة

تتجه اليوم غالبية مؤسسات التعليم العالي في الكويت إلى تعليم الطلاب باللغة الإنكليزية، ويأخذ هذا التوجه صورة الانتشار الكبير للجامعات الخاصة والأجنبية التي تعتمد كلياً على المناهج الغربية وعلى اللغة الإنكليزية في التعاطي العلمي. وقد وجد هذا الأمر صداه في سوق العمل إلى درجة أصبح معها إتقان اللغة الإنكليزية شرطاً لازماً للتعيين في الوظائف في مختلف المؤسسات والشركات والقطاعات الاقتصادية والوظيفية في الدولة. وقد أصبح من المألوف أن تكون الأفضلية المطلقة للطلاب الذي تخرج من الجامعات الأجنبية في سوق العمل وأن تكون فرص الخريجين من الجامعات العربية التي تدرس بالعربية ضئيلة ومعدومة في الخليج العربي.

وفي ظل هذه التوجهات الجديدة للتعليم والعمل تواجه اللغة العربية منظومة معقدة من التحديات المصيرية في جامعة الكويت أبرزها تعاظم اللغة الإنكليزية وهيمنتها في مختلف الأقسام والتخصصات الجامعية وفي مختلف المستويات العلمية والتعليمية، ويشكل هذا الحضور الكبير للغة الإنكليزية التحدي الأكبر الذي يواجه اللغة العربية التي تواجه حالة من الانكسار والتراجع والانحسار.

ويتضافر تحدي اللغة الأجنبية الإنكليزية مع تحدي اللهجة العامية التي تنافس اللغة العربية الفصحى وتحاصرها في عقر دارها من حيث الأهمية والفعالية إذ أصبحت لغة التدريس الفعلية في مختلف الأقسام التي تدرس بالعربية إذ لا يتوانى المدرسون والطلاب عن استخدامها في المحاضرات وفي مختلف النشاطات والفعاليات في الحياة الجامعية. وفي ظل هذا الحصار اللغوي هناك قلة نادرة من المدرسين الذين يستخدمون اللغة العربية الفصحى في محاضراتهم وفعاليتهم الأكاديمية في الجامعة.

وبعبارة أخرى يمكن القول: إن اللغة العربية الفصحى " تعيش تحت وطأة ضغطتين وإكراهين متقابلين، يتمثل الأول في تمدد اللغات الأجنبية على إيقاع العولمة المتسارع، ويتجسد الثاني في تعاظم اللهجات المحلية وسيادتها على حساب اللغة العربية الفصحى" (المرهون، 2007).

ويمكن وصف هذه الحالة قولاً: إن اللغتين الإنكليزية والعامية تفرضان هيمنة طاغية في الجامعة على حساب تراجع كبير في استخدام اللغة العربية الفصحى. وهذه الأمر يتضمن شيوع استخدام الألفاظ الإنكليزية وإحلالها محل العربية دونما حاجة إلى ذلك في مختلف مجالات الحياة الأكاديمية في قاعات المحاضرات والاجتماعات وفي مختلف النشاطات والفعاليات الأكاديمية.

وتأخذ هذه الإشكالية طابعا سيكولوجيا يتمثل بوجود اتجاهات سلبية متنامية إزاء اللغة العربية الفصحى تتمثل في تنامي ظاهرة ازدياد المتكلمين بها والنظر إليها بوصفها لغة انفعالية متواضعة لا جدوى من تكلمها وتوظيفها في أي مستوى من المستويات التفاعلية في الجامعة.

فالأساتذة والطلاب ينظرون معا إلى اللغة العربية بوصفها لغة متواضعة موميائية غير صالحة لاكتساب المعرفة، أو حتى للتخاطب اليومي في رحاب الحياة الجامعية. ويزيد من طغيان هذه الظاهرة، غياب الاهتمام السياسي والإداري الأكاديمي باللغة العربية الفصحى، عداك عن النظرة السلبية التي تمتلك أصحاب القرار أنفسهم إلى اللغة العربية، إذ تغيب ضرورة المحافظة على وجودها وكيانها لغةً للتدريس والحوار والتفاعل الأكاديمي.

هذه الملاحظات الأولية قد لا تكون في جوهرها تعبيراً واقعياً عن أحوال اللغة العربية، فهي مجرد ملاحظات قد لا تصل إلى مستوى الواقع بما ينطوي عليه من تضاريس وتعرجات وحقائق قد تكون خفية على الملاحظة. ولا بد من اختبار هذه

الملاحظات سوسولوجيا والكشف عن جوانبها بصورة علمية دقيقة تعتمد على المنهجية العلمية في التقصي والسبر والاستكشاف، وتقتضي هذه المنهجية تفصيا ميدانيا لدراسة ملايسات هذه الوضعية من مختلف الجوانب والاتجاهات بحثا عن جوانب هذه القضية وأسبابها وعواملها وتجلياتها.

وانطلاقا من هذه الملاحظات الأولية يمكن تشكيل السؤال الرئيس للدراسة وهو:

- 1 - أين مكانة اللغة العربية الفصحى ومدى حضورها في جامعة الكويت؟
- 2- هل تعاني جامعة الكويت من ازدواجية لغوية بين العربية الفصحى واللغة الإنكليزية؟
- 3- هل تعاني اللغة العربية الفصحى من هيمنة اللغة العامية (اللهجة المحلية) وانتشارها في الجامعة؟
- 4- ما العوامل التربوية التي أدت وتؤدي إلى تراجع اللغة العربية الفصحى وانحسارها في الجامعة؟
- 5- هل تعاني اللغة العربية الفصحى من انتشار الاتجاهات السلبية نحوها من قبل المدرسين والطلاب؟
- 6- هل تشهد جامعة الكويت حركة تعريب حقيقية في مجالات التدريس والبحث العلمي والتواصل الأكاديمي؟
- 7- أين هو التعريب وما التحديات التي تواجهه في جامعة الكويت؟
- 9- ما المقترحات والتوصيات التي يمكن أن تعتمد في تعريب التعليم الجامعي في جامعة الكويت؟

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى تحقيق ما يلي:

- الكشف عن واقع اللغة العربية ومدى حضورها في الحياة الأكاديمية في جامعة الكويت في مستويات التدريس والبحث العلمي والتواصل الأكاديمي.
- الكشف عن التحديات التي تواجهها عملية التعريب في مختلف المستويات العلمية والأكاديمية.
- تحديد العوامل الثقافية والاجتماعية والعلمية التي أدت وتؤدي إلى تراجع اللغة العربية وانحسارها.
- تحديد مسار وأبعاد عملية التعريب في الجامعة في ضوء مختلف النشاطات والفعاليات السياسية والاجتماعية التي تنادي بتعريب التعليم العالي في الدولة.
- وضع تصور موضوعي يمكن الاستفادة منه في عملية تعزيز اللغة العربية في مستويات التدريس والمناهج والمصطلح والممارسة الأكاديمية.

أهمية الدراسة:

تكتسب هذه الدراسة أهميتها مما يلي:

- تعد هذه الدراسة الميدانية طليعة الدراسات العلمية التي تبحث في عملية تعريب التعليم في جامعة الكويت. وفي هذا السياق يقول الشراح مؤكداً هذا الغياب بقوله: "قلة محدودة من الدراسات تناولت قضايا اللغة العربية في التعليم من حيث مشكله نقلها وأساليب نقلها و أساليب تدريسها و مناهجها و المعلمون الذين يقومون بتعليمها" (الشراح، 1998).

ويجد هذا القول توافقه مع كلمة لمحمد جابر الأنصاري يقول فيها: " وعلى وفرة ما كتب من بحوث ومقالات عن التعريب فإنه من النادر العثور على بحث ميداني في الموضوع يستطلع مرئيات الأساتذة العرب ومواقفهم، ويستكشف تطلعات الطلبة وآراءهم في هذه القضية التي تمس مصيرهم في الصميم ولن تتقدم حركة التعريب إلى الأمام إذا ظلت محصورة في شرانقها الاختصاصية وحدها (الأنصاري، 1988).

- ما تزال مسألة التعريب في جامعة الكويت قضية يكتنفها الغموض وتأتي هذه الدراسة للكشف عن أبعاد هذه القضية وملابساتها. " وعلى وفرة ما كتب من بحوث ومقالات عن التعريب فإنه من النادر العثور على بحث ميداني في الموضوع يستطلع مرئيات الأساتذة العرب ومواقفهم، ويستكشف تطلعات الطلبة وآراءهم في هذه القضية التي تمس مصيرهم في الصميم ولن تتقدم حركة التعريب إلى الأمام إذا ظلت محصورة في شرانقها الاختصاصية وحدها (الأنصاري، 1988).

- يمكن لهذه الدراسة أن تشكل مرجعية علمية للقائمين على عملية التعليم الجامعي وستزودهم بصورة موضوعية عن أحوال اللغة العربية وأوضاعها في الحياة الجامعية.

- تنبه هذه الدراسة إلى الخطورة الكبيرة التي يمثلها غياب اللغة العربية الفصحى وانحسارها في جامعة الكويت من منطلق أن الجامعة مؤسسة وطنية تكمن وظيفتها في تعزيز روح المواطنة وتأسيس الانتماء والهوية لدى طلاب الجامعة وروادها.

- يمكن لهذه الدراسة أن تقدم توصيات هامة في مجال التعريب وتعزيز مسار اللغة العربية وحضورها في الجامعة بوصفها لغة الدولة والهوية الوطنية.

حدود الدراسة:

الحدود الزمنية: الفصل الأول والثاني من العام الدراسي 2012/2013.

الحدود المكانية: جامعة الكويت .

الحدود البشرية: عينة من أساتذة جامعة الكويت.

أداة الدراسة:

صمم الباحث استبانة بسؤال مفتوح حول أوضاع اللغة العربية في الجامعة يُطلب فيه من أعضاء الهيئة التدريسية تقديم تصورهم عن أوضاع اللغة العربية الفصحى وعوامل تراجعها والظروف المحيطة بها. وينص هذا السؤال على التالي: نرجو من السيدة (السيد) عضو الهيئة التدريسية أن يحدثنا عن أوضاع اللغة العربية تدريسا وحضورا وأهمية في الجامعة وأن يعرب عن تصوراتهِ وملاحظاته عن أوضاع اللغة العربية والتحديات التي تواجهها. وقد ترك المجال حرا ليعبر عضو الهيئة التدريسية عن هموم وشجون اللغة العربية عبر ملاحظاته وآرائهِ وتصوراته ومقترحاتهِ.

عينة الدراسة:

يشكل السادة أعضاء الهيئة التدريسية في كليات التربية والآداب والشرعية المجتمع الإحصائي لعينة الدراسة. وقد بلغ عدد أعضاء الهيئة التدريسية في هذه الكليات الثلاثة 335 من المدرسين والأساتذة المشاركين والمدرسين. وقد وزعت الاستبانة على السيدات والسادة أعضاء الهيئة التدريسية جميعهم بالاسم واللقب في الكليات الثلاث، وهي الكليات التي تم اختيارها من بين كليات العلوم الإنسانية بالطريقة العشوائية البسيطة. وقام الباحث شخصيا وبمساعدة فريق من مساعديه بتوزيع الاستبانات في صناديق البريد الخاصة بالسادة أعضاء الهيئة التدريسية. وطلب من أمانة كل قسم من الأقسام العلمية باستعادة الاستبانات وإعادتها إلى الباحث. ومن أجل التأكيد على مشاركة السادة أعضاء الهيئة التدريسية أرسلت الاستبانة مرة ثانية عبر البريد الإلكتروني مرفقة برسالة شخصية طلب فيها منهم الاهتمام بالاستبانة وملئها وإعادتها عن طريق الأمانة العامة للكلية. وبعد أن وزعت الاستبانة على جميع أعضاء الهيئة التدريسية في كليات التربية والشرعية والآداب تم استرجع منها 104 استبانات صالحة للتفريغ أي بنسبة 31% من مجموع أعضاء الهيئة التدريسية. ويمكن الاطلاع بصورة تفصيلية على تفاصيل العينة مقارنة بالمجتمع الإحصائي .

الجدول (1) توزع أفراد العينة أعضاء الهيئة التدريسية في الجامعة وفقا للكليات العلمية

الكليات	أفراد العينة		المجتمع الإحصائي		نسبة السحب %
	ن	%	ن	%	
تربية	60	57.7	121	57.7	49.6
آداب	29	27.9	137	27.9	21,2
شرعية	15	14.4	77	14.4	19,5
مجموع	104	100	335	100	31.00

ويلاحظ من خلال الجدول أن نسبة المشاركة الأعلى كانت في كلية التربية حيث بلغت نسبة المشاركين 57.7% من أصل العينة وهذه النسبة تغطي 49.6% من أصل المجتمع الإحصائي .

وقد شارك 29 من أعضاء الهيئة التدريسية في كلية الآداب وشكلوا 27.9% من أفراد العينة بمشاركة قدرها 21.2% من أصل المجتمع الإحصائي.

وفيما يتعلق بكلية الشريعة يبين الجدول أن 15 من أعضاء الهيئة شاركوا في الإجابة عن الاستبانة وقد بلغت نسبتهم 14.4% من العينة وبلغت نسبة مشاركتهم 19.5% من أصل المجتمع الأصلي. وكما هو مبين أيضا فإن نسبة السحب كانت 31% وهذا يعني أن 31% من أعضاء الهيئة التدريسية في الكليات الثلاث مجتمعة شاركوا في الإجابة عن أسئلة الاستبانة.

وهذه النسبة ممتازة إذا أخذنا بعين الاعتبار الصعوبات التي يواجهها الباحثون في مشاركة أساتذة الجامعة في البحوث والدراسات وقد يعزى ذلك إلى عدة أمور منها: عدم اهتمامهم بموضوع الدراسة أو كثرة مشاغلهم وضغوط العمل التي تقلل من اهتمامهم ومشاركتهم , والمشاركة التي تم الحصول عليها هي نتاج لفعالية الباحث الذي تردد مرات عديدة على مكاتب السادة أعضاء الهيئة التدريسية لجمع البيانات وتذكير السادة أعضاء الهيئة التدريسية بالإجابة عن بنود الاستبانة وإعادتها .

نتائج الدراسة:

كما سبقت الإشارة تضمنت أداة الدراسة سؤالا مفتوحا يطلب من المدرسين في الجامعة إبداء رأيهم في واقع اللغة العربية وهمومها وتحدياتها في الجامعة وتقديم التصورات المناسبة لتأصيل اللغة العربية وتعريب التدريس في الجامعة. وتم تحليل مضمون هذه الإجابات وتم تفريغها على الصورة التالية.

أولاً: مكانة اللغة العربية الفصحى ومدى حضورها في جامعة الكويت.

تعتمد دولة الكويت اللغة العربية الفصحى لغة وطنية رسمية في المجتمع وفي مختلف جوانب الحياة الاجتماعية والسياسية والثقافية. وقد نص دستور الكويت صراحة في مادته الثالثة على أن اللغة العربية هي اللغة الرسمية للدولة، وتعتمد الدولة اللغة العربية لغة التدريس والتعليم الأساسية في جميع مراحل التعليم العام الحكومي وما قبل الجامعي بدءاً من رياض الأطفال حتى نهاية المرحلة الثانوية. وتجدر الإشارة في هذا السياق أن الجامعات الخاصة والأجنبية تدرس باللغة الإنكليزية في الكويت.

تضم الجامعة حالياً اثنتي عشرة كلية: كلية الطب، وكلية الحقوق، وكلية العلوم الإدارية، وكلية العلوم، وكلية الهندسة والبتترول، وكلية العلوم الطبية المساعدة، وكلية الشريعة، وكلية التربية، وكلية الصيدلة، وكلية البنات، وكلية العلوم الاجتماعية. وتعتمد الكليات العلمية اللغة الإنكليزية لغة التدريس الأساسية، وهذا واضح في كليات الطب

والهندسة والصيدلة والعلوم الطبية وكلية البنات وكلية العلوم الإدارية، في حين تقوم كليات التربية والشرعية والآداب والعلوم الاجتماعية والحقوق باعتماد اللغة العربية في عملية التدريس.

ويشهد المراقبون تراجعاً ملحوظاً للغة العربية الفصحى في مختلف جوانب الحياة الأكاديمية حتى في الاختصاصات التي تدرس باللغة العربية وذلك لحساب اللغة الإنكليزية من جهة ولصالح اللهجة العامية المحلية من جهة أخرى.

ومن الغرابة بمكان أن تصنف اللغة العربية بين الاختصاصات النادرة في جامعة الكويت، ونعني بالاختصاصات النادرة هذه التي تكون الحاجة إليها كبيرة ولا يرغب الطلاب أبداً في متابعة الدراسة فيها نظراً لصعوبة الدراسة فيها ومنها أقسام في كليات العلوم والطب المساعد، وقد خصصت جامعة الكويت مكافآت فصلية مجزية للطلاب الذين يغامرون بمتابعة دراستهم في التخصصات النادرة ومنها تخصص اللغة العربية في كلية التربية التي تشكل بيئة طاردة في الجامعة.

وهناك مؤشر لا يقل خطورة يتمثل في ظاهرة استتكاك المسجلين في أقسام اللغة العربية وانسحابهم للتسجيل في اختصاصات جامعية أخرى. وتعد هذه الظاهرة من أكثر المشكلات التي يواجهها المعلمون في أقسام اللغة العربية في الكليات الجامعية. وهذه الإشكالية تؤكد دراسة قامت بها جامعة الكويت حيث بينت أن عدد خريجي اللغة العربية في الجامعة تناقص من (88) خريجاً في العام الدراسي (1981-80) إلى (36) خريجاً في العام الدراسي (1988-89). وتبين هذه الدراسة تزايد سنوي مستمر في نسب الطلاب المنسحبين من أقسام اللغة العربية للتسجيل مجدداً في أقسام علمية أخرى في الجامعة. وهذا الأمر ينعكس سلباً على احتياجات وزارة التربية من المعلمين المتخصصين باللغة العربية حيث تشير إحدى الإحصائيات الوزارية أن وزارة التربية تحتاج سنوياً ما يعادل (200) مدرس ومدرسة لمواجهة النمو الطلابي السنوي وهذا لا يمكن تغطيته بالكامل من مخرجات كلية التربية (الشرح، 1998).

فالدول الخليجية كما يقول الشراح: "تفتخر بمخرجات التعليم الأجنبي، وبالذات الشباب المتخرجون في كليات الهندسة والتكنولوجيا والطب والإدارة والعلوم والذين لا يجيدون التحدث بالعربية. فكيف يكون مستقبل اللغة عند أجيال تعلمت منذ صغرها في مدارس الرياض حتى التخرج في الجامعة بلغة أجنبية رغم توصيات القمم العربية بالتمسك بالهوية وباللغة العربية؟ لهذا لا غرابة أن يحرض أعداء اللغة العربية على أن العربية تحتضر بتقدم الزمن وتندثر أسوة باللغات الأخرى التي ماتت عبر تقادم الأجيال والحضارات" (الشرح، 2012).

وفي هذا الخصوص يتقصى خلدون النقيب أسباب تراجع اللغة العربية وانحدار استخدامها واصفاً ذلك بجريمة العصر قائلا: "أما تخلف تدريس اللغة العربية وضعف قدرة الطلبة على التعبير بها وعدم إتقانهم التفكير بواسطتها فهي جريمة العصر التي

تتشترك الدول العربية جميعها فيها " (النقيب، 2002، 138). ويقول الدكتور عبد المحسن المطيري في هذا السياق: " إن اللغة العربية تعاني حرباً ضروساً (قوية) من الإعلام والواقع من التدريس للأبناء حتى أصبحت لا يوالى لها ".

ويقول أحد أعضاء الهيئة التدريسية (أفراد العينة) مستنكراً ما آل إليه حال العربية: " لا تجد اللغة العربية في وقتنا الحالي من يقبل عليها أو يتهاافت على تعلمها، على الرغم من كل ما تمتاز به من صنوف البلاغة، وجماليات التعبير، وكنوز المعاني والألفاظ، غير أنها لا تجد من يعيد اكتشاف هذه الكنوز ويستثمرها ويغتنم بها".

ويعرب أحد أعضاء الهيئة التدريسية المستفتين عن أسفه في أن تكون اللغة العربية هجينة في موطنها غريبة في حاضنها الطبيعي أي أقسام اللغة العربية، فيقول: " إن الطلاب والمدرسين لا يتكلمون بها أثناء تدريسهم في كلية الآداب قسم اللغة العربية وهذا يقلل من شأنها عند الدارسين".

ويقول أحد الأساتذة من أفراد العينة " كم أشعر بالخجل والإحباط عندما أكتشف أن معظم طلبة الكليات التي يجب أن يكون طلابها من أكثر الناس فصاحة وقرباً من اللغة العربية والقرآن الكريم لا يتحدثون العربية الفصحى الصحيحة، بل يكثر الخطأ واللحن في كتابتهم وقراءتهم ". ويتابع قوله: "إن المواقف والوقائع كثيرة لا يكفي المكان أو الوقت لذكرها، ولكنني أمل أن يعاد النظر في شأن اللغة العربية والعمل على إيجاد الحلول المناسبة لإحيائها واستعادة هيبتها، ومن ثم إبراز جمالياتها وكنوز معانيها وألفاظها". ويختتم آخر والغصة تخنق القول: " لقد أضحي الطلبة المواطنون من أبعد الناس عن لغتهم وأسرارها وجمالياتها البليغة، وصار الطلبة الوافدون اقرب إلى لغتنا وهم أجانب عنها ".

2 - الانشطار اللغوي في الجامعة: هيمنة اللغة الإنكليزية

هل تعاني الجامعة من ثنائية لغوية؟

تأخذ اللغة الإنكليزية مكانتها في النظام التعليمي الحكومي في الكويت بوصفها اللغة الأجنبية الأولى والوحيدة التي تدرس بعد العربية في مختلف مراحل التعليم ما قبل الجامعي، وهذا يعني أن اللغة الإنكليزية تحتكر الساحة التربوية إذ لا مكان للغات الأخرى باستثناء هامشي يتعلق باللغة الفرنسية التي تدرس كمادة دراسية اختيارية في آخر سنتين فقط من المرحلة الثانوية. ويشمل هذا الأمر التعليم الخاص العربي الذي يخضع لنظام وأحكام التعليم العام الحكومي.

وتعد ظاهرة الانشطار اللغوي في الجامعة من أكثر ظواهر الحياة الجامعية صعوبة وخطورة وتعقيداً. فالجامعة تعاني من حالة انشطار لغوي بين كليات تعلم بالعربية وأخرى تعلم باللغة الإنكليزية: فالكليات التقنية التطبيقية والعلمية تعتمد اللغة الإنكليزية في التدريس مثل: كلية الطب والهندسة والعلوم ويضاف إلى ذلك أن هذه الكليات تدرس

مناهج أجنبية بلغة أجنبية. وعلى خلاف ذلك تدرس الكليات الإنسانية باللغة العربية مثل: التربية والحقوق والأداب والشرعية وتعتمد في الغالب مناهج عربية الهوية والهوية.

وهذا يعني أن هذا التناقض اللغوي بين الكليات العلمية والنظرية على تناقض في المناهج واللغة والحياة والممارسات. ويضاف إلى ذلك أن أكثرية أعضاء الهيئة التدريسية الذين يعلمون في الكليات العلمية (طب وهندسة وعلوم وطب مساعد) هم مدرسون وأساتذة أجانب بينما ينتسب أغلب المدرسين في الكليات الإنسانية من أصول كويتية وعربية.

ووفقا لهذه الصورة فإن جامعة الكويت تنشط إلى جامعتين مختلفتين في اللغة والمنهج والأداة: تتشكل الأولى من الكليات العلمية التي تدرس فيها غالبية من الأساتذة الأجانب مناهج أجنبية باللغة الإنكليزية، وتتشكل الثانية من الكليات الإنسانية التي تدرس فيها غالبية من العرب والكويتيين مناهج عربية بلغة عربية (الشراح، 1998).

ويترتب على هذا التناقض نتائج سلبية كثيرة في أوضاع الطلاب والمنتسبين إلى الجامعة، فالجامعة تعتمد نظام المقررات والوحدات الدراسية المعتمدة، حيث يترتب على الطالب في كل اختصاص أن يدرس في مختلف الكليات لاستكمال الوحدات الدراسية المطلوبة وعليه بالتالي أن ينتقل بين الكليات المختلفة العلمية والإنسانية لاستكمال جدولته الدراسية، وهذا يعني أن الطالب يعاني من هذا التناقض الجوهرى بين الكليات العلمية وكأنه يدرس في جامعتين مختلفتين في مستويات اللغة والمنهج والممارسة وهذا يؤدي إلى وضعية سيكولوجية انشطارية سلبية تنعكس في شخص الطالب ذهنيا ونفسيا وعلميا (الشراح، 1998).

وعندما يلتحق الطالب الكويتي المستجد بأحد الكليات العلمية يفاجأ بأنه يجب عليه أن يتعلم باللغة الإنكليزية ويتفاعل بها مع أنه قضى سنين دراسته الابتدائية والمتوسطة والثانوية يتعلم باللغة العربية إذا لم يكن من خريجي المدارس الأجنبية، وهي حالة صادمة إذ يترتب على الطالب أن يتعلم بلغة أجنبية لا يجيدها، ولا يمتلك القدرة على فهم النصوص العلمية والمناهج التي تدرس بها، ومثل هذه الحالة تدفع الطالب إلى الشعور بحالة نفسية انشطارية تدفعه إلى حالة من اليأس والقنوط والشعور بالضيق. وينجم عن ذلك في أكثر الحالات التسرب والرسوب والتحويل وأحيانا الإخفاق الكلي. كما ينعكس ذلك في أفضل الأحوال على الإمكانية العلمية للطلاب بعد التخرج حيث يكون فهمه شكليا لا يصل إلى العمق في قضايا علمية جوهرية تتعلق باختصاصه العلمي (الشراح، 1998).

وعلى الرغم من متابعة الطالب لتحصيله باللغة الإنكليزية فإن مستوى امتلاكه للغة الإنكليزية يبقى ضحلا ودون المستوى المطلوب، حيث تبين الاختبارات والدراسات الجارية أن أغلب الطلاب لا يمتلكون القدرة على استخدام اللغة الإنكليزية كتابة أو تعبيراً أو ممارسة بعد تخرجهم من الجامعة. وهذا ينعكس أيضا على مستوى تحصيله

في اللغة العربية إذ يعاني من تراجع مستوى أدائه في اللغة العربية دون أن يحرز تقدماً ملموساً في اللغة الإنكليزية. ويضاف إلى ذلك عملية تشكل موقف سلبي من اللغة العربية التي تشكل موضوعاً لازدراء الطالب وتبخيسه.

وقد أدى التدريس باللغة الإنكليزية في الأقسام العلمية بجامعة الكويت إلى حالة من التردد ومعاودة التسجيل في الكليات الإنسانية التي تدرس باللغة العربية، وقد لوحظ أن طلاب السنوات الأولى غالباً ما يتحولون عن الدراسة في العلوم الطبية والهندسية إلى فروع وكليات إنسانية تجنباً للدراسة باللغة الإنكليزية التي تشكل عائقاً فعلياً في مستوى تحصيل الطلاب واستيعابهم للمواد العلمية التي يدرسونها.

3- الازدواجية اللغوية: إشكالية الفصحى والعامية في الجامعة:

هل تعاني اللغة العربية الفصحى من هيمنة اللغة العامية المحلية وانتشارها في الجامعة؟

لا يقل خطر العامية عن الإنكليزية في مواجهة الفصحى وقد تكون العامية أشد فتكاً وخطراً. ففي الوقت الذي يجب يكون فيه التعليم بالعربية الفصحى بعيداً عن الإنكليزية تقتحم العامية مكان الفصحى وتعمل على تنحيها وتهميشها كلياً.

فالطلاب والمدرسون والإداريون يستخدمون العامية في التدريس والاجتماعات والخطاب اليومي والتفاعل الأكاديمي على نحو شامل ويندر أن ترى محاضراً يستخدم اللغة العربية الفصحى في تدريسه في مختلف مستويات الحياة الأكاديمية في جامعة الكويت.

تشكل اللهجة المحلية في الكويت وانتشارها في العملية التربوية أحد عناصر الإشكالية اللغوية في مختلف مستويات التعليم ومراتبه في الكويت كما هو الحال في مختلف البلدان الخليجية. فالمعلمون والدارسون يستخدمون اللهجة المحلية بشكل واسع في مختلف الفعاليات التربوية ويقتصر استخدام الفصحى على القراءة والكتابة. وهذه المشكلة تعبر عن حالة انفصالية لغوية واضحة تتمثل في التناقض بين اللغة العامية واللغة العربية الفصحى التي تستخدم في القراءة والكتب. فالمتعلم يواجه ازدواجية لغوية ما بين الفصحى والعامية في الحياة المدرسية وهذه الازدواجية تؤدي إلى فقدان التوازن اللغوي عند الدارسين والمتعلمين كما تؤدي إلى ضعف كبير في قدرة الطالب على استخدام اللغة العربية الفصحى وتوظيفها في الحياة المدرسية وفي الحياة العامة. ويلاحظ في هذا السياق تقدم العامية على الفصحى وانحسار اللغة العربية الفصحى بصورة مستمرة ويتضمن ذلك تشويه اللغة العربية الفصحى والإضرار بإمكانية استخدامها على نحو صحيح في مختلف الفعاليات الفكرية والذهنية للمتعلمين بصورة واضحة المعالم.

وبلاحظ أهل العلم أن اللغة العامية تنتشر بصورة كبيرة في المدارس ما قبل التعليم الجامعي فالمعلمون يستخدمون اللهجة المحلية في مختلف أوجه نشاطهم وتعليمهم وفي مختلف الفعاليات التربوية القائمة بين المعلمين والمتعلمين والدارسين في المدرسة. ويعزى انتشار الأمية إلى "تقصير المثقفين الذين لم يبذلوا الجهد الكافي لتطوير لغتنا، فالفصحى التي ورثناها تجمدت في تعابيرها وجملها وعالمها ومفاهيمها عند القرون الماضية، وتدرسيها يتم بالطريقة نفسها رغم وجود مناهج لغوية كثيرة حديثة بدأت تغزو حقول اللغة في كل أنحاء العالم (عبد الهادي 1993، 26).

وتزداد المشكلة تفاقمًا أن المعلمين وهم في أكثرهم من الجنسيات العربية المتعددة يستخدمون مزيجًا من اللهجات الوطنية المتعددة الدارجة في بلدانهم (المصرية السورية الأردنية الفلسطينية التونسية) وهي حالة تعبر عن مدى الخطورة الكبيرة التي يعانيها الطلاب في التعليم العام بسبب اعتماد التعليم على نسبة كبيرة من الجنسيات العربية المختلفة، وهذا يعني أن الطالب في يومه الدراسي مجبر على التعامل مع عدة لهجات عربية بالإضافة إلى لهجته الكويتية وهذا يؤدي إلى حالة مريضة من التناقضات اللغوية التي تؤثر في تكوين اللغة العربية وفي إضعاف القدرة على استخدامها وتوظيفها.

وقد أبدى كثير من أعضاء الهيئة التدريسية المشاركين في الاستبيان امتعاضهم من استخدام العامية بديلاً للفصحى، وفي هذا يقول الدكتور عبد الله خليل العنيزي: من المواقف المحزنة أن يتكلم طلبة اللغة العربية و طلبة كلية التربية تخصص لغة عربية بالعامية أثناء محاضراتهم، و أن يتخرجوا من الجامعة دون أن يكونوا مدربين للتحدث بالفصحى في مدارسهم".

وفي مقام آخر يعرب أحد أعضاء الهيئة التدريسية عن استغرابه من كثرة استخدام العامية ويقول في هذا الخصوص: " كثيرًا ما يشتكي طلاب (المنح) الأفارقة والأجانب غير العرب من صعوبة فهم بعض أعضاء هيئة التدريس الذين يتكلمون باللغة العامية، ويقولون إن ضعف درجاتهم في بعض المواد يعود إلى عدم فهمهم للمادة من شرح الأستاذ ". ومن المؤسف حقًا أن يشتكي الطلاب القادمون لتطوير لغتهم العربية من استخدام العامية بدلًا من الفصحى في المحاضرات والدروس.

وتعلن الدكتورة العنود الرشدي الأستاذة في كلية التربية عن صعوبة كبيرة يعانيها الطلاب في فهم اللغة العربية الفصحى حيث تقول " وجدت صعوبة كبيرة في اللغة العربية لدى الطلبة، حيث يعاني الغالبية من صعوبات في كتابة مقولات أو واجبات باللغة العربية الفصحى (المبسطة) ووجدت الكثير منهم يقدم واجبات مطبوعة باللغة العامية الكويتية. بالإضافة إلى وجود أخطاء إملائية ونحوية كثيرة في أوراقهم".

4- عوامل تراجع الفصحى في الجامعة

ما العوامل التي أدت وتؤدي إلى تراجع اللغة العربية وانحسارها في الجامعة؟

تتضافر عوامل عديدة تربوية واجتماعية وثقافية وحضارية لتوليد حالة الضعف والانكسار والتراجع والانحسار في اللغة العربية في الجامعة وغيرها من المؤسسات التربوية. ويشكل التعليم ما قبل الجامعي الأرومة الأساسية للتعليم الجامعي والعالي، ولا تنفصل المشكلات التي يعانيها التعليم الجامعي عن هذه التي تسود في التعليم العام، فالتعليم الجامعي امتداد طبيعي للتعليم العام لا ينفصل عن مشكلاته وتحدياته. ومما لا شك فيه أن مشكلات التعليم العام تشكل القاعدة الأساسية الطبيعية لمشكلات التعليم الجامعي. فأغلب المشكلات التي يواجهها التعليم الجامعي تجد خماثرها الطبيعية في أحضان التعليم العام ما قبل الجامعي. وتأسيسا على هذا التصور فإن مشكلات اللغة العربية وتحدياتها تنشأ في التعليم العام وتأخذ أبعادها ومراميها في التعليم الجامعي الذي يشكل امتدادا طبيعيا للتعليم العام.

فإنشكاليات العامية والفصحى وهيمنة اللغة الإنكليزية وضعف اللغة العربية تختتم في المدارس العامة وفي التعليم الوطني العام بصورة أولية ثم يشتد عود هذه المشكلات ويتفاقم في المرحلة الجامعية.

ومن أجل فهم طبيعة المشكلات التي تواجه اللغة العربية في التعليم الجامعي في الكويت لا بد من تقديم تصور عام عن أوضاع اللغة العربية في التعليم العام ما قبل الجامعي في دولة الكويت.

4-1- تأثير المدارس الأجنبية:

تأخذ اللغة الإنكليزية مكانتها في النظام التعليمي الحكومي في الكويت بوصفها اللغة الأجنبية الأولى والوحيدة التي تدرس بعد العربية في مختلف مراحل التعليم ما قبل الجامعي، وهذا يعني أن اللغة الإنكليزية تحتكر الساحة التربوية إذ لا مكان للغات الأخرى باستثناء هامشي يتعلق باللغة الفرنسية التي تدرس كمادة دراسية اختيارية في آخر سنتين فقط من المرحلة الثانوية. ويشمل هذا الأمر التعليم الخاص العربي الذي يخضع لنظام وأحكام التعليم العام الحكومي.

تشكل المدارس الخاصة الأجنبية عقدة أساسية في تضاريس المشكلة المتعلقة باللغة العربية. ويرى كثيرون أن هذا التعليم يشكل شاهدا حقيقيا على اندثار اللغة العربية وموتها في المجتمع. فالتعليم الأجنبي يطعن في مشروعية اللغة العربية ويخمد شعلتها ويطفئ نارها. فمن المعلوم أن المدارس الأجنبية الخاصة تدرس باللغة الإنكليزية بصورة كلية مختلف المواد والمقررات التي توضع وفقا للبلدان التي تمثلها هذه المدارس. وهنا يتوجب على التلميذ أن يتفاعل مع اللغة الإنكليزية على نحو شامل في المحادثة والكتابة والاختبار والتواصل الاجتماعي. فالمدرسون في هذه المدارس سيتحدثون اللغة الإنكليزية ويدرسون بها ولا يجيدون غيرها.

ومن المؤسف أن شرائح واسعة في المجتمع تقبل على هذا النوع من التعليم ولاسيما الطبقات الاجتماعية الميسورة التي تمتلك القدرة على تغطية نفقات هذه المدارس. وفي

النهاية فإن خريجي هذه المدارس عندما يصلون إلى الجامعة لا يمتلكون أي قدرة على التحدث بالعربية الفصحى أو الدراسة وفق مقتضياتها. وهذا الأمر يؤدي إلى حالة انشطارية بين طلاب لا يجيدون إلا الإنكليزية وآخرون إلا العامية. وبين هؤلاء وأولئك يقل عدد الطلاب الذي يجيدون الفصحى ويمتلكون القدرة على المشافهة بها أو كتابتها.

وقد أبدت الدكتورة فرح المطوع كثيرا من النقد الموجه إلى تأثير هذه المدارس السلبي على مكانة اللغة العربية وأهميتها في الجامعة. وفي هذا الصدد يقول أحد المهتمين من أعضاء الهيئة التدريسية: "إن التحاق الطلبة والطالبات بالمدارس الأجنبية أدى إلى ضعف فهمهم للغة العربية كتابة وقراءة مما يصعب عليهم فهم اللغة العربية في المقررات الجامعية وفي الحياة العامة، وللأسف هذه ضريبة المدارس الأجنبية التي تضعف لديهم اللغة العربية".

وعلى خلاف التعليم الحكومي والأهلي العربي فإن التعليم الخاص الأجنبي يخضع للأنظمة التعليمية الأساسية للدول الأجنبية المعنية، ويضم هذا التعليم المدارس الأجنبية الأهلية الأمريكية والانجليزية والفرنسية والباكستانية والإيرانية والهندية وهي مدارس معنية بتعليم الجاليات الأجنبية المتواجدة على التراب الكويتي. وهذه المدارس تدرس وفقا للغات الأجنبية وقد وجدت هذه المدارس الأجنبية في الأصل لتعليم أبناء الجاليات الأجنبية المقيمة في البلاد.

وكان لا يسمح للطلاب العرب والكويتيين الانتساب إلى المدارس الأجنبية في البدايات الأولى للتعليم في الكويت، ومن ثم صدرت قرارات تسمح للطلاب العرب والكويتيين بالالتحاق بهذه المدارس، ولاسيما المدارس الأمريكية والانجليزية والفرنسية. وهنا تكمن الخطورة الكبيرة فهذه المدارس لا تعلم اللغة العربية أو تعلم بها، وهذا يعني أن الطلاب عليهم متابعة دراستهم باللغة الإنكليزية في مختلف المقررات وعليهم أيضا استخدام اللغة الإنكليزية في حياتهم المدرسية واليومية، وهنا تكمن الكارثة "فالتلميذ الذي يلتحق بهذه المدارس يترتب عليه تعلم اللغة الإنكليزية وفق مناهج دول أجنبية ومعلمين أجانب. وهذا بدوره يقضي أن الطفل سيعاني من حالة اغتراب لغوي وتغريب ثقافي ينسم بطابع العمق والشمول، وفي النهاية سيكون الطفل الملتحق بهذه المدارس غير قادر في المستقبل على استخدام لغته العربية في أي مستوى من مستويات المحادثة والكتابة والقراءة، وهنا يكمن الخطر الأكبر الذي يتمثل في الاستلاب اللغوي الشامل لدى الطفل العربي الدارس في هذه المدارس الأجنبية.

ومن المحزن أن شريحة كبيرة من القادرين على إلحاق أبنائهم بهذه المدارس يفاخرون بما أنجزوه تربويا لأطفالهم وكأنهم يعتزون بأن أطفالهم لا يجيدون إلا اللغة الإنكليزية، ويفخرون بجهلهم للغة العربية التي يصنفونها على أنها لغة ميتة موميائية لا حياة فيها ولا يرتجى من تعلمها والتفقه في علومها. وهذا يعبر عن الحالة المروعة التي وصلت إليها الأمور في بلادنا حيث بدأ أبناء اللغة يرون في العربية عارا وسمه من سمات التخلف والانحدار والوضاعة. وتبقى اللغة الإنكليزية بالنسبة لهم لغة العصر

والحياة والفخر. وهذا منتهى الاستلاب اللغوي الذي وصلت إليه أحوالنا في الكويت وفي كثير من بقاع الوطن العربي.

هذا وتشكل الإنكليزية تحدياً وجودياً يفرض نفسه على اللغة العربية في جامعة الكويت كما هو الحال في غيرها من الجامعات العربية التي تدرس باللغة الإنكليزية. وفي هذا الأمر يقول الدكتور عبد الله محارب ساخطاً: "ومن المخجل جداً كما يقول أن تكون اللغة السائدة في الجامعة هي اللغة الانكليزية، والجامعة عربية في مجتمع عربي إسلامي".

ويضرب الدكتور صالح جاسم على عصب هذه الإشكالية حول صعوبة تدريس بعض المقررات باللغة العربية فيقول "المشكلة التي تقع فيها هنا نحن في كلية التربية تكون عندما نواجه بعض الطلبة خريجي مدارس اللغات الأجنبية - وبالأخص اللغة الانكليزية - يطالبون بأن تكون لهم معاملة خاصة إذ يلحون على تلقي المحاضرات وأداء الاختبارات باللغة الإنكليزية، لأن هؤلاء الطلاب غير متمكنين من اللغة العربية وهم لا يستطيعون متابعة دروسهم بها. وهذه الوضعية تقتضي إيجاد الحلول ولاسيما في مدارس التعلم العام، وعليه نرى من الواجب في إيجاد حل أو مساحة من التوافق نسهل استخدام اللغة الموحدة العربية الفصحى خاصة وإننا في الكويت يقوم بالتدريس مدرسين من بلاد مختلفة ولهجات مختلفة ومصطلحات متباينة الأمر الذي أن يجب نؤكد عليه وهو أن الفصحى هي السبيل الوحيد لتحقيق تعليم متنوع أفضل لكن السؤال هل الطالب وخاصة في المراحل الأولى من التعليم وتحتاج إلى إجابة لان التأسيس مهم لمرحلة الجامعة".

وتفيد الدكتورة كريم أحمد المذكور الأستاذة في كلية التربية في هذا الخصوص بقولها "لدي مجموعة كبيرة من الطالبات المسجلات في المقررات الاختيارية و هن من كليات علمية (الهندسة والعلوم والطبية) لا يعرفن اللغة العربية واحتاج لتوضيح بعض النقاط باللغة الانكليزية وخاصة في الاختبارات الفصلية و الاختبار النهائي".

ويقول أحد المستفتين من أعضاء الهيئة التدريسية: " أن المدهش في أن تكون متطلبات اللغة الإنكليزية أكثر من متطلبات اللغة العربية في صحائف التخرج وهذا يكفي لمعرفة أهمية كل لغة في الجامعة". وفي هذا الخصوص يقول أحد أعضاء الهيئة التدريسية: "ومما يؤسف له أننا نرى هناك تباهاً بين الأساتذة لأنهم يتكلمون اللغة الإنكليزية في حواراتهم العادية وذلك على حساب اللغة العربية وعلى حساب مكانتها كلغة وطنية، وهذا من شأنه أن يهدد لغتنا الأم ويؤثر على اكتساب مهاراتها من قبل الطلاب والدارسين".

ويلفت الدكتور أحمد العبد الله من كلية الشريعة الانتباه إلى خطورة اعتماد اللغة الإنكليزية في الاختصاصات العلمية وتراجع اللغة العربية في مستوى الجامعة ويقول

في هذا الخصوص: "من المضحك المبكي الاشتراط على الملتحق بالدراسات العربية الإسلامية تجاوز اختبار (التوفل) ولا يفترض به تجاوز أي اختبار في اللغة العربية".

وبين أعضاء الهيئة التدريسية المشاركون في هذا الاستبيان وجود عدة عوامل ومتغيرات من شأنها أن تعطي للإنكليزية أهمية تفوق العربية وأن تؤصل لهيمنة اللغة الإنكليزية على حساب العربية في المجتمع والجامعة ومن هذا العوامل:

- انتشار المدارس الخاصة الأجنبية التي تدرس باللغة الإنكليزية تحديداً دون العربية.

- اعتقاد الأهل أن تعلم الإنكليزية يضمن لأبنائهم فرص العمل جعلهم يفضلون تلك اللغة ويعملون على تعليمها لأولادهم.

- اشتراط إجادة اللغة الإنكليزية في كل وظيفة في الدولة أو في القطاع الخاص شجع الأهالي على استبدال العربية بالإنكليزية.

- ضعف الاتجاهات الإيجابية نحو اللغة العربية وضعف التيار المناادي بها لغة وطنية وقومية.

وبين أحد السادة المشاركين الصعوبات التي تؤدي إلى تراجع العربية لصالح الإنكليزية قائلاً: "من صعوبات التدريس باللغة العربية هو الشح في الكتب العربية لذا نقوم باستخدام الكتب الأجنبية وهذا ما يؤدي إلى الابتعاد عن التدريس باللغة العربية واستخدام اللغة الإنكليزية وهذا هو الأمر الذي يقضي اللغة العربية الفصحى بوصفها اللغة الوطنية والقومية. ويضاف إلى ذلك أننا تخرجنا من جامعات أجنبية أدت إلى نسياننا للغة العربية الفصحى وفقدان القدرة على استخدامها لغة في التدريس الأكاديمي.

وبدلي الأستاذ الدكتور جاسم الحمدان بدوله في القضية قائلاً: "أعتقد أن مشكلة اللغة العربية تكمن في أهلها فما معنى التهافت على اللغات الأجنبية وفي كثير من هذا التهافت المبالغ فيه أدى مع الأسف إلى نسيان اللغة الأم، وإذا كان الحال كذلك فلا عجب أن تصبح العربية في آخر الصف وتضعف مستوياتها على جميع المستويات بما فيها المستوى الجامعي والعالي".

تقول الأستاذة الدكتورة جاسمية محمد أحمد شمس من كلية الشريعة: "اللغة العربية من أجمل اللغات ولكن للأسف ابتعد عنها أهلها وأخذوا بالإنكليزية واعتبروها اللغة بمثابة اللغة الأم وهذا يشكل خطراً داهماً على الهوية والوجود الوطني وكم أتمنى أن تكون الدراسة بالعربية".

4-2- تراكم الضعف اللغوي عبر المراحل التعليمية:

لا تنفصل أوضاع اللغة العربية في الجامعة عن أرومتها في التعليم العام والخاص، وتتجلى إشكالية اللغة العربية بوصفها صورة تراكمية لوضعها الإشكالي في التعليم العام ما قبل الجامعي. فأوضاع اللغة العربية في الجامعة تفيض بالتناقضات الثقافية

وتتضح بالمفارقات اللغوية، حيث يتوجب على الطالب الجامعي أن يعيش في حمأة هذه التناقضات اللغوية وبوتقة هذه المفارقات الثقافية التي تفرضها أوضاع الدراسة في الجامعة.

ويحمل أعضاء الهيئة التدريسية المشاركين في الاستبيان المراحل التعليمية ما قبل الجامعي مسؤولية كبيرة في انحدار وعطالة التدريس بالعربية الفصحى. وغالبا ما يجري التأكيد على أن التأسيس في اللغة العربية يكون ضعيفا وهشا على امتداد سنوات الدراسة في التعليم العام من المرحلة الابتدائية حتى المرحلة الثانوية. وهذا الأمر يحتاج الأمر إلى إعادة النظر في طريقة تدريس اللغة العربية في مرحلة الابتدائي والمتوسط والثانوي والجامعي أيضا.

وفي هذا الخصوص يقول الدكتور حسين علي المسري: " يعاني المستوى العلمي للطلاب من هبوط مستمر وضحالة في المعلومات وهذا دليل على تدني مستوى التعليم في المراحل المتوسطة والثانوية. فيجب إعادة النظر في إعداد المناهج في المراحل الأساسية للتعليم وإعداد المدرسين المتمكنين والمتخصصين لتدريس اللغة العربية ". وهذا ما يؤكد الدكتور ابراهيم كرم بقوله: " اللغة العربية ضعيفة في التعليم العام مما جعل العملية صعبة وتراكمية ". وفي هذا السياق أيضا يقول الدكتور هايف الحويلة من كلية التربية: "مخرجات التعليم العام ضعيفة باللغة العربية كما أن التعليم العالي والجامعي يسهم في ضعف اللغة العربية الفصحى ويعود القسم الأكبر من هذا الضعف إلى المراحل التأسيسية في التعليم ما قبل الجامعي، ويضيف الحويلة أن الإعلام المقروء والمسموع والمكتوب والمشاهد قد أسهم ويساهم في إضعاف اللغة العربية بصورة مستمرة ودائمة".

ويؤكد الدكتور موسى محمد القطان التقصير في المراحل ما قبل الجامعية إذ يقول: " أرى أن أسباب تراجع استخدام اللغة العربية الفصحى كأداة للتواصل في جامعة الكويت يرجع إلى الضعف التراكمي الناتج عن عدم الاكتراث باللغة العربية من المراحل الدنيا في التعليم حتى هذه اللحظة لدى طلبتنا في كلية التربية وكذا بعض الأساتذة ".

ويعرب الدكتور محمد يوسف المسيليم على مصداقية هذه الرؤية قائلا: " أعتقد أن تدني الاهتمام باللغة العربية في الجامعة هو نتيجة منطقية لتدني الاهتمام باللغة العربية في مستويات عدة لعل أهمها التعليم الأساسي و اللغة الهجينة المستخدمة في الإعلام المرئي و المقروء، وإن الخروج من هذه الأزمة التي تواجهها اللغة العربية يتطلب تكشف الجهود ليتعلمها في المراحل الأولى من التعليم الأساسي و هذا يتطلب الاعتناء المدروس من المسؤولين عن التعليم العام باختيار الأكفأ من المعلمين القادرين على التحدث باللغة العربية الفصحى و الكتابة السليمة لها".

ويتحدث أحد السادة المشاركين من أعضاء الهيئة التدريسية قائلاً: " تمتد جذور المشكلة الحقيقية في تعليم اللغة العربية إلى التعليم العام، فنلاحظ أن هناك انحساراً كبيراً في عملية استخدام اللغة العربية الفصحى في الحياة الحقيقية للمدرسة حيث يقتصر دور المعلم اللغوي على ما هو موجود في الكتاب المدرسي دون أن يتجاوز ذلك إلى العطاء اللغوي في الحياة الحقيقية للمدرسة أي في لغة الخطاب والتداول والتواصل والمسافهة والتفاعل. ومعلم اليوم يأخذ صورة مباينة للمعلم في الأمس أي معلم الحقبة الجميلة إذا كان معلماً موسوعياً مبحراً في فقه اللغة وأصولها ومخضراً في حفظ أبيات الشعر الجميلة التي تحتوي على مفردات باللغة العربية الفصحى، فلم يكن يعتمد فقط على ما هو موجود في المنهج المدرسي بل يتجاوزه إلى الغنى الثراء الذي يتميز بها في فنونها وعلومها. وكان أيضاً معلماً المواد الأخرى يستخدمون في التدريس الكلمات العربية العلمية حيث أن الطالب يتخرج ولديه مخزون معرفي من اللغة لم تحتويه الكتب المدرسية".

ويقول الدكتور محمد القادري في هذا السياق: " إن أهم ما يواجه عضو هيئة التدريس في الجامعة هو مخرجات المدارس الثانوية حيث أن الطلبة يكونون ضعافاً في الحديث أو الكتابة في اللغة العربية الفصحى، ولا استثنى اغلب الطلبة المتخصصين باللغة العربية. فالخلفيات العلمية للطلبة ضعيفة حيث أنهم لا يتمتعون بثقافة أدبية أو علمية فجّل همهم هو النجاح في المقرر ثم نسيان ما درسوه، وهذا يأتي نتاجاً لطرائق التدريس في الثانوية وما قبلها حيث أهملت موادك الأنشطة والمسابقات الثقافية وحل محلها التدريس الخصوصي والذي يعتبر كارثة تعليمية حلت في المراحل التعليمية المختلفة في النظام التعليمي الكويتي".

ويقول الدكتور عبد الله الهاجري: " من الصعب أن تطبق عملية التدريس في الجامعة باللغة العربية الفصحى وذلك لأن الأساسات التي أعد التلاميذ في ضوءها خلال المراحل السابقة للجامعة تعتبر أساسات ضحلة جعلتهم يفتقرون إلى مهارة التحدث باللغة العربية".

وإلى هذا تذهب الدكتورة مستورة المطيري التي تقول: "حتى تكون اللغة العربية فاعلة وتعود إلى مجاريها لا بد من العناية بها منذ التأسيس الأولي للطلاب في المراحل التعليمية الأولى، وأعتقد أن سبب الفجوة الحالية بين الطالب واللغة العربية هو الضعف في تأسيس تلك المادة منذ الصغر".

وتؤكد الدكتورة هبة المسلم خلاصة ما أعرب عنه الآخرون بقولها: " إن مخرجات الثانوية تتميز بالضعف وإن التعليم العام عموماً ضعيف بالنسبة لتعليم اللغة وتأسيس مكانتها في القلوب والعقول الناشئة".

4-3- ضعف طرق التدريس

يعزى كثير من المتخصصين ضعف المتعلمين في اللغة العربية إلى ضعف طرائق التعليم المتبعة في تدريس اللغة العربية ويرى أصحاب الاختصاص أن المعلمين يعتمدون مناهج تقليدية في تعليم العربية وهي مناهج قديمة الطراز عفا عليها الزمن وهي غير قادرة على مواكبة التطورات الحديثة في مجال التربية والتعليم. وهذه الطرائق تأتي بنتائج سلبية جدا على اللغة العربية وتظهرها على صورة لغة موميائية أكل الزمان عليها وشرب، وهي في أبسط أحوالها تثير نفور المتعلم ورفضه للغة العربية جملة وتفصيلا وتضع حاجزا بينه وبين الاهتمام باللغة العربية. فأغلب القائمين على تعليم اللغة العربية يعلمون اللغة بأساليب القرون الوسطى التي تتصف بجمودها وغربتها عن العصر وقلما يستخدمون الوسائل التعليمية الحديثة التي تعتمد على الإثارة والتشويق والتفاعل في غرفة الصف، وهذه المناهج والطرائق المعتمدة في التعليم التي تعتمد على السرد والتلقين والحفظ تنمي في الطلاب الإحساس بالعجز والقصور عن تعلم لغتهم الأم وتشعرهم بأن هذه اللغة صعبة قديمة متحجرة وكأنها لا تنسب إلى العصر الذي نعيش فيه فتولد حالة من الرفض لهذه اللغة والنفور من تعلمها وبناء حاجز نفسي عدواني بين اللغة العربية ومتعلميها.

ويتصدى نجيب بن خيرة لهذه الوضعية بدعوته إلى إخراج معلمي وأساتذة اللغة العربية من الصورة النمطية التي تبعث على الشفقة، حيث الوضع المادي المزري الذي لا يغري الطلاب بالاقتراء، ولا يبعثهم على الأسوة الحسنة، بل يفرون منه فرارهم من المجذوم، حيث يكون المعلم في الغالب مثار سخرية وازدراء من مظهره وفذلته لسانه وقسوة طبعه وتخلفه عن فهم ثقافة العصر ومواكبة الجديد فيها (بن خيرة، 2012).

كثيرا ما يعزى ضعف اللغة العربية عند الطلاب إلى طرق تدريس اللغة العربية ومناهجها في مختلف مراحل التعليم العام والجامعي. وفي هذا الصدد يعلن المفكر الكويتي الراحل خلدون النقيب قلعا منهجيا حول أوضاع اللغة العربية ويوجه أصابع الاتهام إلى طريق تدريس اللغة وبنيتها القواعدية الجامدة فيقول متسائلا: "بأي لغة يتم توصيل المعلومات للطلبة؟ وهل تواكب اللغة العربية بوصفها لغة التواصل الاجتماعي تطور المجتمع وتطور الحياة الاجتماعية؟" وفي معرض تناوله لهذه المسألة يرى النقيب أن اللغة المستعملة في التدريس تبقى في حدود المدرسة، ولا تستعمل في الحياة اليومية، وليس لها صلة بالواقع المعاش، وإذا ما أردت التفكير والكتابة بها لا بد أن تخضع عمليتي التفكير والكتابة إلى مرجعية لغوية تعود إلى أكثر من اثني عشر قرنا، والنص إذا لم يشكل سواء كان شعرا أو نثرا وجدت نفسك عرضة للحن والخطأ في فهم المعنى. فلم تكن مشكلة طالبات الأستاذ حمام في فيلم غزل البنات القدرة علي القراءة وإنما تتمثل في عدم القدرة علي تشكيل الكلام لأنه غير موجود في النص" (النقيب، 2002، 18).

ويضيف النقيب " فلا غرو أن تجد معظم البلدان العربية صعوبة في تعليم العلوم والدراسات العليا باللغة العربية، ولا عجب أن يزداد عدد الأميين وظيفيا، أي الذين لا يحسنون إلا مبادئ القرتابة، في الوقت الذي تنخفض فيه معدلات الأمية الشكلية. فالمسألة إذن هي ليست قصور في التحصيل اللغوي لدى الطلبة ولا قصورا في اللغة نفسها، بقدر ما هو قصور في تطور اللغة ووسائل تعلمها، وما يجلبه من اضطراب في المعنى وتلجج في القدرة علي التعبير" (النقيب، 2002، 18).

ثم يقترح النقيب حلا بقوله: " وليس من حل لهذه المشكل التربوي إلا في تجاوز الأطر التراثية الحديدية التي تقيد اللغة العربية إلى منطلقات رحبة من المعاني المستوردة من التجربة المتجددة، التي تعيننا على تحدي النخبة المهيمنة، سواء كانت حاكمة أو تراثية أو المكونة من النخبة التقليدية، وفي تحدي القوالب المستجدة للسيطرة والرقابة على المفردات اللغوية في لغة الميديا والقوالب المنطقية لوسائل الإعلام ولغة الآلات والصور المتخيلة التي تبتثها الأقمار الصناعية. وكأن الجنس البشري يخرج من العتمة ليدخل كهف أفلاطون الذي لا ثرى فيه الأشياء الحقيقية لأنها مجرد خيالات يعكسها الضوء على جدران الكهف الأسطوري".

وقد أعرب عدد كبير من أعضاء الهيئة التدريسية المستفتين عن تخلف المناهج وطرق التدريس التي تعتمد في تعليم اللغة العربية، وفي هذا تقول الدكتورة فرح المطوع الأستاذة في كلية التربية " للأسف ما زالت مقررات اللغة العربية تدرس بالطرق التقليدية في المدارس الكويتية وفي الجامعة ". وبينت أيضا أن تعلم اللغة العربية يحتاج إلى التركيز على التواصل والطلاقة في الحديث دون التركيز على القواعد والنحو.

وترى الدكتورة فاطمة نذر الأستاذة في كلية التربية " أن التمكن من اللغة العربية يجب أن يبدأ منذ المرحلة الأولى لتكوين مهارات الطفل فهي تبدأ من الأسرة التمكن من مهارات الاتصال عامل قوي لتكوين مهارات اللغة. بالإضافة إلى التأسيس الأولي للمرحلة الابتدائية".

وفي هذا السياق يعلن أحد السادة أعضاء الهيئة التدريسية المشاركين في إبداء الرأي قائلا: " إنَّ التمسك بالنمط التقليدي في تعليم العربية يشكل أحد العقبات الأساسية لعملية التنمية اللغوية في الكويت وخارجها ". وتعزي الدكتورة فاطمة نذر ضعف اللغة العربية إلى طرائق تدريس اللغة العربية في المدارس والمؤسسات التعليمية بشكل يفتقر إلى التشويق والمتعة وقد أدت هذه الطرائف الجافة والمملة في تدري اللغة العربية أدى الى عزوف الكثيرين عن تعلمها والتشوق إلى تعلمها وأورثتهم ضعفا في القدرة على تكلمها والتخاطب بها. كما تلقي باللائمة على التدريس النظري للغة العربية وقواعدها وإهمال الجانب التطبيقي في التحدث والكتابة والمشافهة أي جانب المهارات الحقيقية للكلام في اللغة العربية.

4-4- ضعف المستوى اللغوي لدى أعضاء الهيئة التدريسية:

تبين الملاحظات المنظمة أن غالبية أعضاء الهيئة التدريسية لا يستخدمون العربية الفصحى في عملية التدريس بل يوظفون العامية أو اللغة الإنكليزية. وتفيد هذه الملاحظات أن الأكثرية الساحقة من المدرسين في الجامعة لا يجيدون اللغة العربية الفصحى كما أنهم لا يجيدون توظيفها في المحاضرات والفعاليات الأكاديمية مشافهة وكتابة وتحريراً. وهم إن فعلوا فإنهم يرتكبون أخطاء كثيرة ويلحنون بطريقة ملحوظة تفوق الحدود الممكنة للحن والخطأ في اللغة العربية.

ومما لا شك فيه أن المدرسين في الجامعة صنو الطلاب فيما يتعلق بتأهيلهم اللغوي فهم نتاج طبيعي للتعليم العام في الكويت كما أنهم نتاج للتعليم الجامعي في الكويت وهم من خريجي الجامعات الأجنبية حيث درسوا باللغات الأجنبية على مدى سنوات طوال من التعليم. وكما نعلم فإن دورة التعليم التي خبروها من الابتدائية حتى الحصول على الدكتوراه لا يوجد فيها ما يشجع على تعلم أصول العربية والنجاح في توظيفها في مستوى الكتابة والمشافهة والتواصل الاجتماعي والأكاديمي.

ويضاف إلى ذلك أن عددا كبيرا من هؤلاء الأساتذة يعلنون صراحة موقفهم السلبي من اللغة العربية وينظرون إليها بوصفها لغة متواضعة لا تحمل في ذاتها أي قيمة علمية وحضارية. ويذهب بعضهم إلى اعتبارها لغة ميتة موميائية لا حول لها ولا قوة وحري بها أن تنقرض لأنها مضادة للعلم والمعرفة والحضارة.

ومما لا شك فيه أن الجامعة الحقة يمكنها أن تعيد التوازن في شخص الأستاذ الجامعي وأن تمكنه من جديد من التفاعل مع اللغة العربية وامتلاكها وإتقانها ولكن الأجواء في جامعة الكويت والمناخ الأكاديمي السائد فيها يفتقر إلى هذه الطاقة الحيوية في مجال التأكيد على تطوير اللغة العربية وتمكينها. وهذه الأجواء تلعب دورا سلبيا حتى بالنسبة لهؤلاء المتحمسين للغة العربية والداعين إليها.

ومنذ اللحظات الأولى لعمله في الجامعة يصبح الأستاذ الجامعي نفسه جزءا من المشكلة، وحلقة من حلقاتها، إذ يعمل هو أيضا في دائرة فعالياته الأكاديمية على تنحية اللغة العربية وإضعافها، وتدمير مكوناتها، وهذا ناجم عن ضعفه في اللغة العربية، وعدم تمكنه منها، فيعيد إنتاج الاتجاهات السلبية نحو اللغة العربية، ويرسخ عوامل ضعفها وانتشارها بين الطلاب، وهنا يصح بيت الشعر الذي يقول:

إذا كان رب البيت بالدفع قارعا فشيمة أهل الدار كلهم الرقص

وفي هذا السياق يقول أحد المستفتين من أعضاء الهيئة التدريسية: " أن الوضع الراهن للمناهج وطرق التدريس والبحث في الجامعة لا تكفي لتكوين شخصية الأستاذ الجامعي فضلا عن طالب الجامعة، ومن هنا نلاحظ وجود أساتذة لا يتمكنون من إلقاء محاضرة كاملة متصلة باللغة العربية الصحيحة، و آخرون يوصلون المعلومات بلغة

عامية، أو عربية ركيكة، مما يؤدي إلي ملء أسماع الطلاب وذاكرتهم بالعجمة وباللحن الذي ينشره هؤلاء الأساتذة في أوساط الجامعة".

ويقول أحد آخر من أعضاء الهيئة التدريسية المستفتين: "إن الغالبية العظمى من أساتذة العلوم في جامعاتنا، كانت دراستهم باللغة الإنكليزية، والكتب التي استعملوها هي أيضًا باللغة الإنكليزية، ومن ثم فهم يجدون اللغة الإنكليزية التي درسوا بها وتشكلوا في بوتقتها أسهل بكثير من اللغة العربية وهم تحت تأثير هذه الوضعية يحاضرون باللغة الإنكليزية ويكتبون بها ويخاطبون الطلاب من خلالها ويؤلفون بها ويختبرون طلابهم بذات اللغة التي تقنونها كما أنهم يبنون مواقف معادية للغة العربية التي أصبحت بالنسبة إليهم لغة مضادة للمعرفة العلمية وغير قابلة للتطور والتطوير وفق منظورهم العلمي".

وفي هذا السياق تقول الأستاذة الدكتورة كافية رمضان الأستاذة في كلية التربية: "إن مدرسي الجامعة لا يتقنون الفصحى، ومن المؤسف أن ينحسر الاهتمام باللغة العربية - لغة القرآن الكريم ولغتنا القومية- ويتراجع، إذ لا يتقن كثير من الزملاء الفصحى، ومن ثم فإنهم لا يشجعون على التحدث بها، وبعضهم يلجأ للعامية مع خليط من اللهجة الكويتية وربما بعض الكلمات الفصيحة".

ويتفق الأستاذ الدكتور صالح جاسم الصفار مع الدكتورة كافية رمضان في القول: "إن أكثر أعضاء الهيئة التدريسية يعانون من نقص فصاحة اللغة العربية في التدريس من كافة أقسام الجامعة، وإن السبب يعود إلى عدم التأسيس في المراحل الدراسية ما قبل الجامعة". ويتابع الدكتور صالح جاسم قوله: "وقد ظهرت المشكلة عندما وجد أن معظم المدرسين في الجامعة لا يتقنون اللغة العربية الفصحى ولذلك طلبنا هنا في كلية التربية بإسناد بعض مقررات كلية العلوم التي يحتاجها المدرس إلى كلية التربية لتدريسها باللغة العربية لأن التدريس في كلية التربية باللغة العربية، ومع السف جاءنا الرفض من كلية العلوم التي أثبت علينا أن ندرس بعض مقرراتها باللغة العربية".

ويقول الدكتور عبد الله الهاجري في هذا السياق مؤكدا ما ذهب إليه سابقوه: "ولا ننسى أن نقطة الضعف في اللغة العربية لا تقتصر على الطلاب وإنما يعاني منها كذلك معظم الأساتذة في الجامعة، وعليه فمن غير المنطقي أو الإيجابي أن نطلب من هؤلاء استخدام اللغة العربية الفصحى في التدريس ذلك لأن مثل هذا الأمر سوف يأتي بلا شك بالوبال على المحصلة العلمية المرغوبة من مخرجات الجامعة". إذ كيف يستقيم أن تطلب من المحاضرين استخدام لغة يجهلونها في عملية التدريس؟

وفي هذا المقام يؤكد الأستاذ الدكتور فلاح اسماعيل منديكار من كلية الشريعة هذه الوضعية المأساوية لجامعة عربية لا يتقن مدرسوها اللغة العربية ويركز على خطورة هذا الأمر بقوله: "ولا أخالك تغفل عن هذا الهبوط الهائل في مستوى الطلبة وكثير من أعضاء الهيئة التدريسية الذين لا يمتلكون أي قدرة على المحاضرة باللغة العربية كما أنهم لا يجيدون أي فن من فنونها في ميدان الكلاب والخطاب والتفاعل اليومي.

5- الاتجاهات السلبية نحو اللغة العربية الفصحى:

هل تعاني اللغة العربية الفصحى من الاتجاهات السلبية من قبل المدرسين والطلاب؟

تشكل الاتجاهات السلبية أكثر التحديات التي تواجهها اللغة العربية الفصحى خطورة وتدميراً. وما أصعب على اللغة أن يزدهر أهلها و يرفضها متكلموها ويخسرها حقها أبنائها وفلذة أكبادها. وواقع الحال يقول: إن اللغة العربية قد أخذت مكانة وضيفة في نفوس أهلها ومتكلميها، تحت تأثير عدد من عوامل التعريب والتهميش المنظم، التي تضع اللغة العربية في موقع التبخيس بوصفها لغة غير صالحة للحياة، فاستنكف عنها محبوها وجفاها عشاقها وهجرها متكلموها، وكما يقول حافظ إبراهيم:

أرى لرجال الغرب عزاً ومنعةً وكم عز أقوام بعز لغات
أيهجرنني قومي عفا الله عنهم إلى لغة لم تتصل برواة

ففي الوقت الذي يصير فيه جميع رجال السياسة في العالم المعاصر على استخدام لغتهم الوطنية في المحافل الدولية والمؤتمرات والاعتزاز بها، مهما صغرت بلدانهم، فإن المسؤولين العرب، وعلى خلاف ذلك، يفاخرون باستخدامهم للغة الإنكليزية بدلاً من لغتهم العربية المعتمدة لغة دولية من بين عدة لغات عالمية أخرى، وقد بلغ حد الاستهتار باللغة العربية أن بعض المسؤولين العرب يبالغون في ازدياد اللغة العربية، ويصرّون في كل المناسبات الدولية على التباهي باستخدام اللغة الإنكليزية؛ وفي هذا يذكر أحد الكتاب العرب حادثة بالغة الدلالة فيقول: " لا أنسى في أحد لقاءات وزراء الصحة العرب، حيث كان الحديث عن استخدام اللغة العربية في مؤتمرات الصحة العالمية، عندما خرج من بين جموع الحاضرين من العرب والأجانب صوت وزير عربي تحدث عن أفضلية استخدام اللغات الأجنبية في المحافل الدولية، فتصدى له خبير أجنبي من منظمة الصحة العالمية سائلاً الوزير: لماذا تتجاهل لغتك؟ ولماذا تريد إحلالها بلغات أخرى؟ عندها ساد الصمت، ولم يتمكن الوزير من الرد. هذا نموذج يعكس اللامبالاة وغياب الاهتمام باللغة العربية، ويجسد مخالفة الحكومات لدراساتها التي تنص بأن العربية لغة الأمة. لذلك لا نستغرب حجم العبث باللغة من حيث التشويه والمحاربة عبر الأجهزة الإعلامية والتعليمية والثقافية".

وهذه الظاهرة تشمل مختلف أصقاع العالم العربي في مغربه ومشرقه، وفي هذا السياق تشير الاستبيانات والملاحظات الميدانية المتكررة لسلوكات المتعلمين التونسيين اللغوية إلى " أن أغليبيتهم الساحقة لا تكاد تبدي بعفوية وارتياح- حماساً واعتزازاً باللغة العربية باعتبارها لغتهم الوطنية. فيقترن ذلك عندهم بغياب موقف قوي مدافع بعفوية وغيره في السر والعلانية عن اللغة العربية. أي لا يكاد يوجد عندهم أكثر من شعور فاتر إزاء اللغة العربية" (الزواوي، 2012).

فالعربية كما يقول الشراح: " تعاني من الغربة والتهميش بين أبنائها في مختلف مناحي الحياة الاجتماعية والاقتصادية والعلمية والفكرية. فلقد تراجع استخدام العربية في هذا العصر بسبب الانبهار بالثقافات الأجنبية لصالح اللغات الأجنبية سواء في التخاطب والمحادثة، أو في وسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي. ومع أن العربية تنص عليها دساتير غالبية الدول العربية لكن التعليم يدرس باللغات الأجنبية في معظم الجامعات ومؤسسات التعليم العالي العربية، كما أن الرسائل والإعلانات التجارية تكتب باللغات الأجنبية وبموافقة رسمية من الحكومات العربية" (الشراح 2012).

وبدوره يرى أستاذ اللغة العربية عبد المالك اعويش أن الإشكال الحقيقي الذي تعاني منه العربية هو في أهلها والناطقين بها، "فنحن الذين أضعفنا لغتنا، وبفضل الاستعمار تشبثت الدول المستقلة بلغات المستعمر، مما جعل لغتنا تصارع في أوطانها".

ويعبر الدكتور عبد الحميد غنيم عن هذا التراجع بقوله: "حاضر لغتنا لا يمكن أن يوصف بالازدهار، بل هو إلى الانكماش والانحسار أقرب، لكن بشائر المستقبل في لغتنا تشير إلى أن العيب قصور في أهل اللغة التي تمتلك المزايا العلمية والأدبية والحضارية".

وثمة من يشير إلى وجود حاجز نفسي بين اللغة العربية والمتقنين العرب الذين بدؤوا يرون في اللغات الأوروبية كما يقول قاسم طه السارة: "حضارة وتقنية جاهزة للاستعمال"، وفي اللغة العربية "خلود إلى التخلف، وابتعاد عن ركب التقدم العلمي والحضاري"؛ والانقطاع عن مجرى البحث العلمي في العالم: (السارة، 230، 1989).

وفي هذا السياق ترى الدكتورة هناء أبو الرب في حديث للجزيرة نت أن اللغة العربية "تسير إلى انكسار وانحسار نتيجة تخلي أبنائها وتوجههم للغات أخرى بدافع التحضر ومواكبة متطلبات العصر". وفي هذا الصدد يقول الدكتور أحمد الشراح إن "الدارس لتاريخ اللغات وتطوراتها، أو تخلفها يستنتج غلبة لغات واندثار أخرى بسبب قوة بعضها وضعف بعضها الآخر. وبرصد عوامل التأثير في تاريخ اللغة يتضح أيضاً أن السر يكمن في قوة اللغة وانتشارها وكثرة عدد متحدثيها، واللغة قوتها في قوة أهلها وتماسكهم واعتزازهم بلغتهم، خصوصاً حرصهم على حمايتها وتنميتها، وهذا يعني أن أكثر المخاطر التي تواجه اللغة الأم تكون في تخلي أهلها عنها وتمسكهم بلغة غيرهم" (الشراح 2010).

وبعكس "الواقع الميداني لاستخدامات اللغات شدة المنافسة بين لغة وأخرى، فاللغة العربية من اللغات التي تواجه هذا التحدي العالمي، خصوصاً وأن الجيل الحاضر لم يعد يهتم بهذه اللغة، فهو يتعلم بغير العربية في المدارس والجامعات، أي أن التعليم الجامعي، خصوصاً في الكليات العلمية والطبية والإدارية والهندسية أصبح باللغة الأجنبية، ولم يعد للعربية وجود في هذه الكليات، والخريجون من هذه الكليات لا يفهمون شيئاً لا عن اللغة العربية ولا الأجنبية!" (الشراح، 2010).

وقد أعرب عدد كبير من أعضاء الهيئة التدريسية تصاعد المواقف والاتجاهات السلبية نحو اللغة العربية الفصحى من قبل المدرسين والطلاب في رحاب جامعة الكويت. وأعلن أغلب أعضاء الهيئة التدريسية المستأنس برأيهم في هذه الدراسة خطورة الاتجاهات السلبية للطلاب إزاء اللغة العربية والهوية. فالطلاب لا يبدون اهتماما كبيرا باللغة العربية ولا يبدون أي حماسة لتعلمها أو أي تقدير لأهميتها ودورها. وعلى خلاف ذلك تبدو اللغة العربية في نظرهم سلبية وقليلة الأهمية ولا تستحق كثيرا من العناية والاهتمام.

لقد ترسخ عند معظم أبنائنا بعجز اللغة العربية عن مواكبة حركة العلم والتكنولوجيا، وتأكدت أمامهم عظمة اللغات الأجنبية الأخرى التي تحتضن الفكر العربي المعاصر وتنقله مما نتج ذلك الشعور بالدونية والنقص أمام اللغات الأخرى. ولقد صار النطق باللغات الأجنبية دليل تفوق فكري وحضاري (كرمة، 2006).

يقول الدكتور أشرف حافظ في هذا السياق: " المشكلة المهمة في ذلك أن أهل العربية فقدوا الاعتزاز بها بل وحبها، فالأبناء افقدوا أبناءهم هذا الاعتزاز، بل وكثير من الأساتذة لا يعتزرون بها بل يخجلون من تكلمها، مع أنها تمثل جوهر الهوية القومية والوطنية".

وتقول الدكتورة سارة الهاجري: " إنه لما يدمي القلب أن كثيرا من زملائنا وأبنائنا قد مات في أنفسهم الحس الديني والقومي تجاه اللغة العربية، التي هي لغة دينهم وخاصة امتهم، فذابوا، فلا هم بالذين أصبحوا أفرنجة، ولا هم بالذين ظلوا عربا".

ويورد أحد السادة أعضاء الهيئة التدريسية قوله: " لقد وصل الأمر إلى حد الاستهتار باللغة العربية واعتبار العلم بها عيبا، والعالم بها متخلفا لا يجوز الاهتمام به، وأخذت وسائل الإعلام تلح على أسماع الناس وعقولهم بلغته مشوهة في ألفاظها وقواعدها حتى أصبح العامة يحسبون إن هذه الغثاثة هي اللغة الصحيحة وهي لغة فاقدة لشرعية وجودها، فلا يجوز لعامل متحضر أن يتبناها لأنها لا تصلح للحضارة والتقدم والنماء والحدثة".

6- إشكالية التعريب

هل تشهد جامعة الكويت حركة تعريب حقيقية؟

في الكويت - كما هو الحال في أغلب البلدان العربية - تأخذ اللغة العربية مكانتها المميزة في الدستور بوصفها لغة الدين و الدولة، وقد نصت الدساتير في أغلب البلدان العربية ومنها الكويت على مشروعية العربية بوصفها اللغة الرسمية للدولة. وهذا يعني أن تعريب التعليم لا يحتاج جوهريا إلى تشريعات جديدة أو قوانين جديدة أو قرارات سياسية، لأن الدستور قد اشتمل صراحة على مشروعية اللغة العربية بوصفها لغة للدولة والدين والمجتمع. وهذا يعني أن التعليم باللغة العربية يشكل قانونا وقاعدة

دستورية ينبغي أن تؤخذ بعين الاعتبار. وينبغي على ذلك أن التعليم بغير اللغة العربية يحتاج إلى تشريعات جديدة وقوانين جديدة، وبناء على ذلك فإن التدريس باللغة الإنكليزية كما يقول الشراح "يخالف الدستور صراحة ويتناقض مع القوانين والتشريعات والقرارات والتوصيات التي اتخذتها الاتحادات العربية ومؤتمرات وزارات الصحة واتحاد الأطباء العرب" (الشراح 1998).

ويتجلى هذا الاهتمام بالعربية في قرارات المجلس الأعلى لدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية التي تؤكد على أهمية الالتزام بتعريب التعليم العالي و الجامعي بكل فروع تخصصاته كلما كان ذلك ممكناً (وزراء التربية العرب، 1985).

- وقد صدر قرار عن مؤتمر قمة مجلس التعاون لدول الخليج العربية، في دورته السادسة في عام 1985، يقضي بالالتزام بتعريب التعليم العالي والجامعي بكل فروع تخصصاته "كلما كان ذلك ممكناً".

وتجدر الإشارة في هذا السياق إلى قرار رؤساء ومديري جامعات ومؤسسات التعليم العالي في دول الخليج العربية الصادر في مارس (1986) الذي يؤكد الالتزام بتنفيذ قرار المجلس الأعلى بتعريب التعليم الجامعي، وكلف الأمانة العامة بمتابعة الخطوات والبرامج التنفيذية الزمنية المحددة لذلك. وينص هذا القرار صراحة على تعريب التعليم العالي في دول مجلس التعاون. وقد أوصى المجتمعون بتشكيل فريق علمي لتعريب التعليم العالي والجامعي وقد تشكل هذا الفريق من ممثلي الجامعات في دول مجلس التعاون. وعمل على وضع جدول زمني مفصل للتعريب في جامعات دول مجلس التعاون، ونص برنامج التعريب على المطالبة بتعريب تدريس العلوم الأساسية كمرحلة أولى، ومن ثم اقترح وضع مقرر إلزامي للغة العربية العلمية لطلبة الكليات التي تدرس باللغة الأجنبية. وكلف هذا الفريق بمتابعة التخطيط والتنفيذ... ولكن هذا المشروع لم ينفذ، وبقي تعليم العلوم بالجامعات باللغة الإنكليزية، إلا في بعض الفروع والمواضيع المحدودة.

وهنا يجب الإشارة إلى هذه الحالة الفصامية بين قرارات التعريب والواقع، فمنذ عام 1986 وحتى اليوم أي بعد مضي ربع قرن على هذا القرار فإن التعليم باللغة الإنكليزية ما زال على أشده في جامعة الكويت وفي غيرها من الجامعات الخليجية، وما زال الاعتماد على مناهج التعليم الأجنبي قائماً ومتزايداً، وما زال استقطاب المعلمين الأجانب للتدريس في الكليات العلمية في جامعة الكويت أخذاً في النمو والانتساع.

7- تحديات التعريب في جامعة الكويت:

أين هو التعريب وما التحديات التي تواجهه في جامعة الكويت؟

يستغرب أغلب أعضاء الهيئة التدريسية المشاركين في الاستبيان هذا الغياب الكبير لجهود التعريب في جامعة الكويت وفي غيرها من مؤسسات التعليم العالي في الكويت. ويعلن كثير من المشاركين بأنهم لا يلمسون أي جهد أو محاولة أو أي فعالية لتعريب

التعليم في الحاضن الجامعي أو لتأصيل اللغة العربية وتمكينها في الجامعة. ويلاحظون أيضاً هذا التراجع المستمر للغة العربية والتقدم الدائم لهيمنة اللغة الإنكليزية واللغة العامية في الجامعة في مختلف المستويات والاتجاهات. يؤكد الدكتور أحمد الشمالي من كلية الشريعة على أولوية اللغة العربية وأهميتها بوصفها لغة الدين والهوية وينادي بتعريب التعليم الجامعي وفي هذا يقول: "ينبغي أن يكون للغة العربية أولوية في اهتمام الجامعة وأن يكون الارتقاء باللغة العربية أحد أهداف الجامعة وذلك لأن الجامعات هي مركز الإشعاع العلمي وهي المكان الذي ينبغي أن يعلي من شأن اللغة التي هي الوعاء الحضاري للأمة، وهي لغة القرآن ولغة الحضارة الإسلامية والأمم تقاس بمدى اهتمامها بلغتها. لذا يجب أن تدرس العلوم كلها حتى الطب باللغة العربية، ويجب أن تترجم المصادر مثل بقية الدول التي تعنى بلغتها. فالطب والعلوم في اليابان وتركيا وإسرائيل تدرس باللغات القومية فلماذا نحن العرب نتخلى عن لغتنا في التدريس ورحم الله الشاعر حافظ إبراهيم الذي يقول (اللغة العربية تنعي نفسها)".

ويطالب الدكتور عبد العزيز المحيلبي بتعريب التعليم ويرفع نداءه إلى المعنيين بالأمر قائلاً: "أطالب عمداء الكليات ورؤساء الأقسام أن يشجعوا اللغة العربية الفصحى ما أمكنهم ذلك. فهويتنا القومية مهددة بسبب ضعف طلابنا في اللغة العربية وإهمال أعضاء هيئة التدريس لهذه القضية الخطرة".

ويستغرب الدكتور أحمد العبد الله هذا التوجه التغريبي في الجامعة ويعلم انتصاره للغة العربية والتعريب الجامعي بقوله: "في حقيقة الأمر نجد علماء ومفكرين كبار يدعون إلى تعريب العلوم مثل فاروق الباز وأحمد زويل وغيرهم ممن نالوا أعلى الدرجات بينما نجد إصرار الجامعة وقياداتها وكلياتها على تغريب الألسن".

ويبيد الدكتور أحمد العبد الله كلية الشريعة قسم الفقه والأصول استغرابه الكبير من تراجع العربية في الجامعة لصالح العامية من جهة والإنكليزية من جهة أخرى فيقول: "الجامعة مخالفة لقانونها الأساسي في أن لغة التدريس فيها العربية باستثناء بعض الكليات، والواقع يقول أن العربية ستكون الاستثناء عن قريب في تسابق الكليات على التدريس بالإنكليزية".

وفي مسألة التعريب تقول الدكتورة مريم المذكور: "لا يمكننا تعريب الدراسة في الجامعة إلا إذا كانت هناك خطوات مسبقة في التعليم الأساسي (الحكومي و الخاص) وأنا من المؤيدين للرجوع إلى اللغة العربية مع ضرورة دمج اللغة الانجليزية في المناهج الدراسية كلغة ثانوية".

ويرى العبد الله مرة أخرى: "إن تطور الأمة يكون بتعريب العلوم لا بتغريبها ولطالما أوصت اليونيسكو الجامعة باعتماد اللغة العربية كسائر بلدان العالم، ولكن الواقع يشهد أن المناهج في واد والأستاذ في واد والطلاب في واد آخر " وفي هذا السياق يوصي ببدء حركة ترجمة فعلية للمعرفة الإنسانية الحديثة إلى العربية في

مستويات: الكتب والدوريات وكل معطيات المعرفة. ثم يقول فيما يتعلق بأوضاع المعرفة وتقدمها: " للأسف كل ما لدينا قديم وقديم جدا ومضى عليه أكثر من عشر سنوات ".

ثم يقول الدكتور أحمد العبد الله بخصوص دور الجامعة في التعريب: " إن دور الجامعة في عملية التعريب سلبي لأن المسؤولين في الجامعة لا يحسنون الحديث بالعربية وهم قدوة في ازدياد اللغة العربية لا في احترامها". ويضيف قائلا: " عجلة التعريب والنشر بطيئة إن لم تكن معدومة مما يصعب قدرة الكليات على مواكبة التطور العلمي" ويتساءل قائلا: " أين دور الجامعة في تعريب رسائل الماجستير والدكتوراه وبحوث الترقية ". ويرى أحد السادة أعضاء الهيئة التدريسية المشاركين في الاستبيان: " إن دور المجامع اللغوية في الدول العربية أصبح مخجلا، وهي عندما تعرب بعض المصطلحات تخرج كلمات مضحكة مما يزيد الفجوة بين لغة العصر العلمية والمصطلح المعرب".

8- توجهات تغريبية:

هل هناك توجهات تغريبية لاعتماد اللغة الإنكليزية بديلا للعربية بين أعضاء هيئة التدريس؟

أفرزت الاستبانة بعض الآراء التي ترى ضرورة التعليم باللغة الإنكليزية أو اعتماد الثنائية اللغوية حيث يجب تدريس العلوم باللغة الإنكليزية والعلوم الإنسانية باللغة العربية. وهذا هو حال الدكتور عمار صفر الذي يقول: " مع الرغم من أنني ألتزم بالحديث بالفصحى في جميع محاضراتي إلا أن اللغة الفصحى لا يستقيم استعمالها في مختلف العلوم و التخصصات، فهناك تخصصات (كالطب و الهندسة) كتبت أصلا باللغة الإنكليزية، فالترجمة سوف تنقصها الكثير من القيمة و الدقة. فمن الأفضل إذن تدرس تلك العلوم و المواد بلغتها الأصلية و هي الانكليزية".

ويبدو هذا التوجه واضحا في رأي الدكتور بدر عمر العمر الذي يميز بين دورين مختلفين للغتين العربية والإنكليزية إذ يقول: " بالرغم من أهمية اللغة العربية وعلاقتها بهويتنا، إلا أنها يجب أن لا تتحول إلى لغة تعصب حيث أن اللغة هي أداة توصيل وتواصل فيجب أن نكون واقعيين إن اللغة العربية لا تستطيع أن تستوعب كثير من المستحدثات العلمية والتكنولوجية، فلا بأس إذا من استخدام مسمياتها الأجنبية ولا نلوي اللغة التي تتناسب مع المستجدات. اللغة العربية جميله للتعامل مع الجوانب الوجدانية والتصويرية، فيجب أن تبقى هناك. إذا لا بأس من استخدام اللغة المناسبة في المكان المناسب".

ويلامس الدكتور عبد الله الهاجري هذا التوجه بقوله: " تفتقر معظم العلوم المختلفة إلى المراجع القيمة المكتوبة باللغة العربية وعليه يكون من غير المنطقي اللجوء إلى

المراجع الضحلة والمكتوبة باللغة الفصحى وذلك لقلتها وندرتها". وبالطبع هذا يعني اللجوء إلى اللغة الإنكليزية وليس تعريب الكتب الأجنبية.

وهذا ما يذهب إليه الدكتور يوسف محمد أحمد الذي يرى: "أن تكون العربية الفصحى هي لغة التعلم على الأقل في المقررات التي تدرّس باللغة العربية: كالتاريخ والجغرافية والفلسفة والإعلام والتربية، ولا ضير أن تكون الإنكليزية أساسا في أقسامها وفي الكليات التي لا تستقيم الدراسة فيها إلا باللغة الإنكليزية، ومن ثم لا بد أن تلقى العربية الفصحى تشجيعا من الأقسام العلمية والأدبية في الجامعة، فهي لغة القرآن الكريم، لغة العرب التي نزل بها القرآن".

ويتحدث الدكتور يوسف محمد الأحمد من جهة أخرى عن صعوبات التدريس باللغة العربية فيقول: "إن من صعوبات التدريس باللغة العربية هو الشح في الكتب العربية لذا نقوم باستخدام الكتب الأجنبية وهذا ما يساعدنا على الابتعاد عن التدريس باللغة العربية واستخدام بعيدا عن التدريس باللغة العربية الفصحى وذلك لأننا تخرجنا من جامعات أجنبية أدت إلى نسياننا للغة العربية الفصحى و عدم معرفة كيفية استخدامها في التدريس".

وتميز الدكتورة سارة شامي الهاجري هذا المسار بين لغتين في جامعة الكويت، أحدهما للعلوم والأخرى للآداب قائلة: " لا بأس من اعتماد الإنكليزية في الكليات العلمية كالطب والهندسة والعلوم لأن أغلب أساتذتها أجانب، ولكن لتكن اللغة العربية موازية على الأقل، لتكن هناك مقررات إلزامية فيها تعريب المصطلحات العلمية في هذه الكليات". وتتابع الدكتورة بالقول: بالنسبة للكليات الأخرى (العلوم الإنسانية) لتكن اللغة العربية هي الأساس ونقصد الفصحى، سواء للأستاذ أو الطالب، ولنسعى جاهدين لتطوير ذلك، وهذا ليس مطلباً دينياً وقومياً فقط بل هو مطلب دستوري أيضاً، فقد نص الدستور على أن اللغة الرسمية للبلد هي اللغة العربية ". وما يؤسف له أن الهاجري قد نسي أن هذا المطلب الدستوري يشمل الجامعة والمجتمع ومختلف الكليات وليس كليات الآداب والعلوم الإنسانية.

ويبرر الدكتور محمود الموسوي في هذا السياق التدريس باللغة الإنكليزية في الكليات العلمية بقوله: "أعتقد من الصعوبة أن ندرس جميع مقرراتنا باللغة العربية الفصحى، هناك أسباب متعددة، وإحدى هذه الأسباب: مخرجات مرحلة الثانوية العامة والثانويات الخاصة التي تدرس باللغة الانكليزية، حيث يكون مستوى الطالب فيها ضعيف جداً. وهذا ينطبق أيضاً على أعضاء هيئة التدريس الذين درسوا في مدارس خاصة تدرس باللغة الانكليزية ومن ثم واصلوا دراساتهم العليا في جامعات أجنبية، فطغت اللغة الأجنبية على لغتهم العربية الفصحى". ويورد الموسوي سبباً آخر إذ يقول: " وهناك سبب آخر يتمثل في طبيعة بعض المقررات التي تستلزم التحدث باللغة الانكليزية لتقريب المعنى لعدم وجود تعريب واضح للمصطلحات أو صعوبة تقبلها من قبل الطلبة الذين سيستخدمون هذه المصطلحات في مجالات عملهم بعد التخرج".

اللغة العربية والعولمة:

يقول نبيل علي في معرض الحديث عن إكراهات العولمة اللغوية: "في ظل العولمة وثورة المعلومات تتعرض العربية لحركة تهميش نشطة بفعل الضغوط الهائلة الناجمة عن طغيان اللغة الإنكليزية على الصعيد السياسي والاقتصادي والتكنولوجي والمعلوماتي، وتشارك العربية في هذا التحدي معظم لغات العالم إلا أنها تواجه تحديات إضافية نتيجة للحملة الضارية التي تشنها العولمة ضد الإسلام والعروبة" (علي، 2001، 238).

وقد تطرق عدد كبير من المفكرين لطبيعة العلاقة بين اللغة العربية والعولمة. فاللغة الإنكليزية هي اللغة الرسمية للعولمة ويترتب على ذلك انحسار اللغات وانقراض بعضها من أجل توفير شروط الهيمنة والسيطرة على العالم ذهنياً وفكرياً ولغوياً. وتعتمد العولمة كما يرى أغلب المفكرين نهجاً منظماً لتدمير اللغات الكبرى عبر تشجيع اللهجات العامية المحلية وتطويرها. ويرى بعض المحللين أن الانفتاح العالمي الذي أحدثته العولمة سيؤدي إلى المزيد من اندثار اللغات العالمية. وفي هذا السياق أحصى الباحثون أكثر من 1500 لغة حية في بداية القرن العشرين ولكن هذا العدد تقلص تدريجياً إلى ما يقارب 500 لغة. وتشير الإحصائيات اليوم أن قرابة 300 لغة من هذه اللغات تعيش حالة الخطر. وترى بعض الدراسات المستقبلية أنه يتوقع أن تبقى 12 لغة حية في نهاية القرن الحادي والعشرين فقط، وبعض المحللين يعتقدون أن اللغات الأكثر انتشاراً ستكون في حدود ستة لغات فقط (الضبيب، 2001).

وتبين إحدى الدراسات الإحصائية الجارية في هذا المجال أن العولمة الثقافية ستقلص العدد الكبير للغات العالمية الموجودة اليوم إلى أقل من 4% فاللغات تتراجع أمام غزو اللغة الإنكليزية. وتبين هذه الدراسة أنه لن يبقى من اللغات في مواجهة اللغة الإنكليزية سنة 2200، غير اللغتين العربية والصينية لخصوصية حضارة كل منهما، ورسوخ قدمهما في المقاومة عبر السنين (عبد الحي، 2003، 64).

لقد أصبحت اللغة الإنكليزية اليوم لغة العولمة والمعرفة والعلم وتشير بعض الإحصائيات في هذا الخصوص أن (98%) من المراجع والمصادر العلمية متاحة باللغة الإنكليزية (نصر، 1982، 4).

واللغة الإنكليزية تهيمن اليوم فعلياً في مختلف مجالات الحياة والوجود، ونظراً لأهمية اللغة الإنكليزية وسيطرتها يزداد طلابها والراغبين في تعلمها في جميع أنحاء العالم بصورة متزايدة يوماً بعد يوم. وفي هذا الصدد تشير دراسة إحصائية إلى أن عدد الطلاب الذين يتعلمون اللغة الإنكليزية وصل اليوم إلى نحو بليون طالب. ومن المعروف أن اللغة الإنكليزية قد أصبحت لغة التدريس الأساسية في الكليات العلمية مثل الطب والهندسة والصيدلة في جامعاتنا العربية منذ بدء تأسيسها.

وفي هذا الخصوص يرى الدكتور جميل بني عطا أن العولمة تشن حرباً لغوية خفية بما تسريه من مخرجات المدنية الغربية عبر التكنولوجيا. وأضاف في حديثه للجزيرة نت "أما (الحرب) المعلنة فتتمثل في المحاولات البارزة لتغيير مناهج اللغة العربية والتربية الإسلامية، وجعلها في منزلة متأخرة من اهتمامات المؤسسات التعليمية بمستوياتها المختلفة."

وقد أبدى عدد كبير من السادة أعضاء الهيئة التدريسية تخوفهم من تغول العولمة لغوياً وانتبهوا إلى درجة الخطورة التي تواجه اللغة العربية في عقر دارها. يقول أحد المشاركين "إنَّ ضعف اللغة العربيَّة في عصر العولمة يعزى إلى ضعف السياسات الأكاديميَّة في الوطن العربي. وقد استغرب بعض المشاركين أن يكون شرط اختبار (التوفل) للغة الإنكليزية شرطاً لازماً لكل التخصصات الإنسانية والعلمية في جامعاتنا حتى وإن كان تخصصاً إنسانياً وفي المقابل ألا يُطلب أي شرط لغوي يتعلّق باللغة العربية. وقد أبدى بعض السادة المشاركين ثقتهم بأن اللغة العربية لغة مقاومة حيث يقول أحدهم "إن الخوف على العربية من العولمة لا مبرر له فلغتنا تستوعب الجديد والمتجدد في عالم العلوم والمعرفة".

ويطالب أحد المشاركين بتوفير ما أسماه "الأمن اللغوي"، فالمستشرقون والمستعربون العرب يتصدرون حملة الهجوم على اللغة العربية ويتزعمون الدعوة إلى استبدال العامية بالفصحى. ويعلن آخر أن المشكلة تكمن في أهل اللغة "فحن الذين أضعفنا لغتنا وجردناها من قوتها ويجب علينا لكي تبقى لغتنا منيعة قوية أن نحظى باحترامنا وإيماننا بها كي نبعدها عن التأثير بجامع العولمة.

ولكن أحد أعضاء الهيئة التدريسية يعلن حالة اليأس إذ يقول "إن لغتنا تتعرض للانحسار والذوبان تحت تأثير العولمة والعيب قصور في أهل اللغة نفسها هذه اللغة التي تمتلك مزايا القوة والصالة الأدبية والحضارية". ويعلن أحد المشاركين "أن اللغة العربية في حالة اندحار وانكسار والسبب تخلي أبنائها عنها والانتقال بشغف إلى اللغة الإنكليزية بدافع التحضر والعولمة ومواكبة متطلبات العصر". ويضيف آخر "أن العولمة تشن حرباً لغوية خفية تتمثل في محاولات متكررة وجادة لتغيير مناهج اللغة العربية وجعلها في منزلة متأخرة من اهتمامات السياسات التربوية في العالم العربي".

ويتضح أن أعضاء الهيئة التدريسية المشاركين في هذه الدراسة يدركون جيداً المخاطر الكبيرة التي تفرضها العولمة على اللغة العربية ويعرفون التهديد الكبير الذي تشكله هذه العولمة ولكنهم يعزّون في النهاية أن هذا التأثير مرتبط جوهرياً بتخلي أهل اللغة عن لغتهم وتماهيهم بلغة العولمة التي اتخذت من اللغة الإنكليزية لغة الهيمنة والسيادة.

خاتمة

سئل كونفوشيوس حكيم الصين عما سيصنع باديء ذي بدء إذا تكلف بأمر البلاد، فأجاب: "إصلاح اللغة بكل تأكيد". ثم سئل لماذا؟ فأجاب قائلاً: "إذا لم تكن اللغة سليمة فما يقال ليس هو المقصود. وإذا كان ما يقال ليس هو المقصود، فما يستحق الإنجاز لن ينجز. وإذا لم ينجز ما يستحق الإنجاز فإن الأخلاق والفنون يحلّ بهما الانحطاط. وإذا ما انحطت الأخلاق والفنون فإن العدالة سوف تنحرف. وإذا ما انحرفت العدالة فإن الناس سوف يقفون مضطربين لا حول لهم ولا قوة. وعلى هذا يجب التخلي عن الاعتباط في القول. وهذا أمر يتفوق على كلّ أمر" (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، 2010، 9).

لقد أدرك الأساتذة المشاركون في هذا البحث أهمية إصلاح اللغة ولم يكن أغلبهم غافل عن أهمية اللغة القومية في بناء الحياة والمجتمع والحضارة. لقد أبدى معظم أعضاء الهيئة التدريسية اهتمامهم الكبير باللغة العربية وفندوا المخاطر الكبرى التي تحيق بها. وقد أوصى أغلبهم بأهمية العناية باللغة العربية في التعليم منذ المراحل الأولى حتى المراحل العليا في المستويات الجامعية.

واستطاع أغلب المشاركون أن يضعوا اليد على الجرح في تشخيص ضعف اللغة العربية وتراجعها في التدريس والتعليم وقد أعلن أغلبهم أنّ ضعف اللغة العربية آتٍ من ضعف السياسات الأكاديمية في الوطن العربي.

وتفيد المطالعة في آراء ومواقف المشاركين أنهم كادوا يجمعون على أن اللغة العربية في حالة انحسار وتراجع في الجامعة والمجتمع وأن اللغة الإنكليزية تفرض هيمنتها وسطوتها في مختلف المنابر العلمية للجامعة. وبينت الآراء أن العامية المحلية تتكاثر في الوجود والحضور بديلاً للغة الفصيحة في الحرم الجامعي لغة للتدريس والتفاهم والتواصل في الكليات الإنسانية.

وبناء على ذلك يمكن القول بأن اللغة العربية الفصيحة تواجه خطراً كبيراً مزدوجاً تفرضه اللغة الإنكليزية من جهة واللغة العامية من جهة أخرى.

واستطاع أساتذة المشاركون في هذا الاستفتاء الكشف عن العوامل التربوية التي تسهم في إضعاف اللغة العربية وكسر شوكتها فأشاروا إلى التأثير المتعاظم للمدارس الأجنبية، وإلى التراكم المتعاظم لرواسب التعليم في المراحل التعليمية المختلفة، وإلى ضعف طرق التدريس، وضعف المستوى اللغوي للمعلمين والمدرّسين في مختلف المراحل التعليمية في النظام التعليمي في دولة الكويت.

وقد أكد المشاركون على خطورة الاتجاهات السلبية المتنامية والمتعاظمة ضد اللغة العربية، فاللغة العربية تأخذ اليوم مكانة وضيفة في نفوس أهلها ومتكلميها، تحت تأثير عدد من عوامل التغريب والتهميش المنظم، التي تضع اللغة العربية في موقع التبخيس

بوصفها لغة أدبية شعائرية غير صالحة ونظرا لذلك فإن أهل اللغة قد جفوها وأهملوها وهجروها.

وأضح المشاركون أن حركة التعريب غائبة في الجامعة ولا أثر يمكن تعقبه على حضورها. بل هناك حركة تعريب مضادة يشد في أحمالها حشد من المدرسين والمتغربين الذين ينظرون إلى اللغة العربية بوصفها لغة مضادة للحضارة والتقدم.

وعلى هذه الصورة تكون الدراسة قد قدمت إجابات على مختلف الأسئلة التي طرحتها بناء على المعطيات الميدانية لأراء أعضاء الهيئة التدريسية في جامعة الكويت. واستطاعت الدراسة أن تقدم منظومة من التوصيات والمقترحات من وحي التصورات والمقترحات والأفكار التي قدمها أعضاء الهيئة التدريسية المشاركين في الاستفتاء.

المقترحات والتوصيات

تقدم السادة أعضاء الهيئة التدريسية المشاركون في الاستبيان بعدد كبير من المقترحات لإصلاح التعليم الجامعي وتعريبه ومن أهم التوصيات:

- إنشاء مجمع للغة العربية في الكويت أسوة بسوريا ومصر والجزائر يناط به تعريب العلوم ثم تدريسها في الجامعة.

- تشجيع الجامعة على تبني اللغة العربية والعمل على تضمين القبول الجامعي بندا يؤكد إتقان اللغة العربية شرطا للقبول في كليات: التربية والآداب والشريعة ومختلف الكليات الإنسانية.

- توصي الدراسة بزيادة مقررات النحو والصرف وفقه اللغة في إعداد معلمي اللغة العربية تحديدا حيث أن مستوى الإعداد حاليا يعد جريمة بحق الأجيال التي لن تستطيع إتقانها لأسباب كثيرة من ضمنها عدم إتقان المعلمين لها ففاقد الشيء لا يعطيه.

- توصي الدراسة بزيادة تدريس مقررات اللغة العربية في الجامعة في مختلف الأقسام والكليات.

- تقترح الدراسة إلزام أعضاء هيئة التدريس بإلقاء محاضراتهم باللغة العربية سواء أكان ذلك في القاعات وفي الندوات والمؤتمرات العلمية

- حث أعضاء الهيئة التدريسية وتشجيعهم على استخدام اللغة العربية في تدريسهم للمقررات وفي مختلف النشاطات الأكاديمية الأخرى.

- دعوة كلية التربية إلى التركيز على اللغة العربية لأن خريجي الكلية سيعملون في مجال التدريس ويجب أن يكونوا مثالا وقدوة للتلاميذ في المدرسة.

- إجراء اختبار في اللغة العربية شبيه باختبار (التوفل الإنكليزي) شرطا لقبول الطلبة في مختلف الكليات الجامعية.

- إنشاء مجمع للغة العربية يناط به تعريب العلوم ثم تدريسها في جامعة الكويت وفي مؤسسات التعليم العالي.

- اعتماد اللغة العربية الفصحى في تدريس العلوم الإنسانية باللغة العربية ولا سيما في أقسام اللغة العربية و الإعلام و القانون.
- أن تقوم أقسام اللغة العربية بإجراء دورات تدريبية للمدرسين لتمكينهم من التدريس بالعربية الفصحى.
- إخضاع عضو هيئة التدريس الجديد قبل التدريس امتحانا في اللغة العربية يقيس مدى قدرته على استخدام الفصحى في التدريس والتواصل الأكاديمي.
- تطوير مناهج أقسام اللغة العربية وإعادة النظر في مقرراتها وخططها للتهوض باللغة العربية والارتقاء بها.
- الاستعانة بخبراء اللغة العربية في وضع برامج جديدة للتهوض باللغة العربية في مختلف المستويات في الجامعة والمجتمع.
- اتخاذ قرار سياسي يعزز بخطوات تنفيذه لإصلاح حال اللغة العربية وتمكينها في الجامعة.
- تدريس النحو والبلاغة والصرف في كليات التربية والشرعية منذ دخول الطالب حتى تخرجه.
- أن تقوم الإدارة الجامعية باتخاذ الإجراءات المناسبة لتمكين العربية الفصحى في مجال التدريس والمحاضرات والندوات العلمية وغيرها من الأمور ذات الصلة بالتعليم الجامعي.
- مطالبة عمداء الكليات ورؤساء الأقسام بتشجيع اللغة العربية الفصحى ما أمكنهم ذلك. فهويتنا القومية مهددة بسبب ضعف طلابنا في اللغة العربية وإهمال أعضاء هيئة التدريس لهذه القضية الخطرة.
- الاستفادة من تجارب التعريب في الدول العربية التي كانت تعتمد اللغة الأجنبية في أوطانها.
- مطالبة وزارة التربية بأن تجعل من مادة اللغة العربية (والنحو خاصة) مادة مستقلة يترتب عليها رسوب الطلاب ونجاحهم منذ المرحلة الابتدائية وحتى الثانوية.
- أن يقوم المدرسون في الجامعة بتشجيع الطلاب على المشافهة والكتابة باللغة العربية الفصحى في مختلف الوظائف والتقارير وأن توضع درجات على مستوى الأداء اللغوي في تقييم أعمال الطالب ودرجاته - الحرص على الاهتمام باللغة العربية في جميع مجالات الدراسة في الجامعة و ليس فقط في مقرر واحد يجعل من اللغة العربية ركيزة في إعداد و تخريج طلبة قادرين على استخدام الفصحى والتحدث بها ولو كانوا من تخصصات أخرى غير اللغة العربية
- يجب على إدارة الجامعة الاهتمام باللغة العربية و عمل دورات لمن يريد ذلك مع تسهيل و تيسير السبل لتعلمها و استخدامها.
- الطلب من أعضاء الهيئة التدريسية الخضوع لاختبار (توفل) عربي واجتياز هذا الاختبار بما فيهم الاختصاصات التي تدرّس اللغة العربية نفسها.
- إصلاح تعليم اللغة العربيّة في مدارسنا ومعاهدنا على مختلف مستوياتها من الرّوضة والمرحلة الابتدائيّة إلى نهاية المرحلة الجامعيّة،

- إلزام المدرّسين وخاصّة مدرّسي اللّغة العربيّة شرح الدّروس والتّحدّث إلى الطّلبة باللّغة العربيّة الفصحى السّليمة من اللّحن وأخطاء النّطق، والابتعاد عن الشّرح والتّحدّث باللّهجة العاميّة
- الاستعانة في تعليم اللّغة العربيّة بالوسائل السّمعية والبصريّة الحديثة وتطوير أساليب وطرائق تعليم العربيّة.
- تشجيع نشر الكتب العربيّة في مختلف الاختصاصات العلمية والعمل على دعم الكتاب والباحثين في مجال النشر والكتابة باللّغة العربيّة.
- ترسيخ تقاليد استخدام اللّغة العربيّة الصحيحة السّليمة والخالية من الأخطاء النحويّة في مختلف الأقسام العلميّة والنشاطات الأكاديميّة.
- إنشاء مقررات للكتابة في اللّغة العربيّة في كلية التّربية وان يكون بعضها إلزاميا يشترط على الطالب اجتيازه لتمكين اللّغة العربيّة بين صفوف الطلاب.
- التّأكيد على التدريس الهادف إلى بناء مهارات اللّغة العربيّة في الحوار والمحاضرة والتّواصل.
- التّأكيد على معلمي المستقبل في كلية التّربية بضرورة استخدام العربيّة الفصحى المبسطة في التدريس.
- أن يخصّص جزء من الامتحانات للكتابة المقالية بدلا من الاختبارات المتعددة الذي يعتبر اضعف أنواع التّقييم ولا يشجع الطالب للحرص على الكتابة بشكل رصين.
- إلزام أعضاء الهيئة التدريسية والتعليميّة التّكلم بالفصحى في الجامعة تدريسا وتواصلًا أكاديميًا.
- إلزام المدرّسين في وزارة التّربية اعتماد الفصحى في التدريس وفي مختلف أشكال التّواصل التربوي في داخل المدرسة.
- إصلاح تعليم اللّغة العربيّة في مدارسنا ومعاهدنا على مختلف مستوياتها من الرّوضة والمرحلة الابتدائيّة إلى نهاية المرحلة الجامعيّة، فلو أُصلِح تعليم اللّغة العربيّة، وصُفّي ممّا يعترّيه من عوامل النّقص والتّخلّف والجمود،
- ضرورة إلزام المدرّسين وخاصّة مدرّسي اللّغة العربيّة شرح الدّروس والتّحدّث إلى الطّلبة باللّغة العربيّة الفصحى السّليمة من اللّحن وأخطاء النّطق، والابتعاد عن الشّرح والتّحدّث باللّهجة العاميّة
- الاستعانة في تعليم اللّغة العربيّة بالوسائل السّمعية والبصريّة الحديثة وتطوير طرائق تدريس حديثة ومشوقة.
- تشكيل لجنة دائمة في الجامعة تعنى بقضايا اللّغة العربيّة وتمكينها في التعليم الجامعي.
- اشتراط إتقان اللّغة العربيّة للعمالة الوافدة إلى البلدان العربيّة وخاصة بلدان الخليج العربي التي أصبح الهندي فيها مثلا يغضب منك لأنك لا تفهم لغته الهندية (بن خيرة، 2012).

- وضع منهج لغويّ يكون مقرّراً على جميع التّخصّصات في جميع الكليّات، بحيث يساهم في تقويّة السّليقة اللّغويّة لدى خريجي الجامعات.
- تعديل مناهج أقسام اللغة العربيّة أيضاً، بوضع مقرّرات تربط الطالب بالمجتمع وفنائه المختلفة، وتسهم في تأهيله لسوق العمل، ومن المقررات المقترحة: الأخطاء اللّغوية الشائعة، وقرارات مجامع اللغة العربيّة.
- العناية بتعيين مدرسي اللّغة العربيّة على أسس علمية منهجية، وتحسين أوضاعهم بما يمكّنهم من رفع الأداء الوظيفي وتطوير العملية التعليمية.

المراجع

1. الشراح، يعقوب أحمد(2010). أمة لا تهتم بلغتها، جريدة الرأي الكويتية، العدد 11327 - 2010/07/06.
2. المرهون، عبد الجليل زيد (2007). أزمة اللغة العربية في الخليج، مجلة المعرفة السعودية، 19 حزيران يونيو 2007.
3. الشراح، يعقوب (1998) التعريب في مجال التعليم العام والعالي بدولة الكويت، دراسة مقدمة للمركز العربي للتعريب و الترجمة والتأليف و النشر، الكويت.
4. الأنصاري، محمد جابر (1988). التعريب الجامعي وحتمية المقاربة الميدانية أربعة اعتبارات أساسية لحسمها، رسالة الخليج العربي، س 8، ع 24، ص ص151-189. انظر الرابطة:
5. الشراح، يعقوب أحمد(2012). هل اللغة العربية تحتضر فعلاً؟ جريدة الرأي الكويتية، العدد 11992، الثلاثاء 1 مايو.
6. النقيب، خلدون حسن (2002). آراء في فقه التخلف: العرب والغرب في عصر العولمة، بيروت: دار الساقى.
7. عبد الهادي، عبد الرحمن (1993). الذهنية العربية: منظور لغوي، دراسات عربية، عدد 4/3، كانون الثاني/شباط، ص ص11-30.
8. بن خيرة، نجيب (2012) اللغة العربية واختراق الهوية في عصر العولمة: مقاربة ثقافية، موقع الملتقى الفكري للإبداع:
9. <http://www.almultaka.net/ShowMaqal.php?module=e950be2909aa2aca3ded92120d508495&cat=16&id=767&m=a6f29f62b8c8cdb87a7834c7d5ce58ad>
10. النوادي. محمود (2012). الازدواجية اللغوية الأمانة في الوطن العرب، مخطوطة كتاب (غير منشور).
11. السارة، قاسم طه (1989)، التعريب جهودٌ وأفاق، دمشق – بيروت: دار الهجرة للطباعة والنشر والتوزيع.

12. كرمة، الشريف (2006). اللغة العربية وعلاقتها بالهوية، حوليات التراث، العدد 8.
13. وزراء التربية والتعليم العرب (1985). من توصيات الاجتماع الأول لوزراء التربية والتعليم لدول مجلس التعاون الخليجي في الرياض الدورة السادسة - بتاريخ 10 سبتمبر 1985.
14. علي، نبيل(2001). الثقافة العربية وعصر المعلومات، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، عالم المعرفة، العدد 184.
15. الضبيب، أحمد بن محمد (2001). اللغة العربية في عصر العولمة، الرياض: مكتبة العبيكان. ص ص 63-65.
16. عبد الحي، محمد (2003). اللغة العربية والعولمة الثقافية، مجلة التعليم(المعهد التربوي الوطني بنواكشوط)، س 28، ع34.
17. نصر، عبد المجيد (1982). تعريب التعليم الجامعي أفكار ومقترحات، دمشق: مطبعة جامعة دمشق.
18. المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (إدارة التربية) (2010). مشروع النهوض باللغة للتوجه نحو مجتمع المعرفة، اسباب ومسببات تدني مستوى تعليم اللغة العربية في الوطن العربي، تحرير عبد اللطيف عبيد، تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.